آقای ابوالقاسم صفری
۸۶،۹،۱۴

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۸۴۳۵

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
تاسیس ۱۳۰۲ هجری شمسی
۱۸۴۳۵
۲۰۹۶۰۰
خطی
کتابخانهٔ مجلس‌شورای اسلامی
۱۸۴۳۵

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
تأسیس ۱۳۰۲ هجری شمسی

۱۸۴۳۵
۲۰۹۶۰۰

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۸۴۳۵

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
تاسیس ۱۳۰۲ هجری شمسی

۱۸۴۳۵
۲۰۹۶۰۰

خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۸۴۳۵

قال ابو علي احمد بن محمد مسكويه بعد حمد الله والثناء عليه بما هو اهله والصلوة
على محمد وآله الطيبين الخيار اني لما قرأت في الحداثة كتابا لابي عثمان الجاحظ
يعرف باستطالة الفهم يذكر فيه كتابا يعرف بحاوخان عرفه ويحكي كلمات يسيرة فيه ثم يعظمه
تعظيما يخرج فيه عن العادة في تعظيم مثله فحرصت على طلبه في البلدان التي حللت فيها حتى
وجدته عند رجل موسر فلما نظرت فيه وجدت له أشكالا ونظائر كثيرة من حكم الفرس
والهند والعرب والروم وان كان هذا الكتاب اقدمها وأسبقها بالزمان فانه وصية اوشنج
لولده وللملوك من خلفه وكان هذا الملك أحد الطوفان وليس يجهل من كان قبله سيرة
ولما أدبت واستفاد فرأيت أن انسخ هذه الوصية على جهتها ثم الحق بها جميع ما التقطته
من وصايا وآداب الامم الاربع اعني الفرس والهند والعرب والروم ليتناصر بها الحكماء
ويتذكر بها العلماء ما تقدم لهم من الحكم والعلوم والتمست بذلك تقويم نفسي ومن يعقوبه بعدي
وغرضي الحث على الهجرة والمثوبة من الله عز وجل وهو ولي الخيرات والمثيب على الحسنات
قال اوشهنج ويعرف ببيدواذ من الله المبتدأ واليه المنتهى وهو التوفيق
وهو المجموع من عرف الحمد بدأ بالشكر ومن عرف الحمد انتهى اخلص ومن عرف التوحيد خضع
ومن عرف الحمد فضال اناب الى الاستسلام والموافقة اما بعد فان افضل ما اعطى
العبد في الدنيا الحكمة وافضل ما اعطي في الاخرة المغفرة وافضل ما سأل العبد العافية
وافضل ما قال كلمة التوحيد وافضل ما اعطي في نفسه الموعظة وأزين الزين المعرفة
وملاك العلم العمل وملاك العمل السنة واصابة السنة لزوم القصد الذين يشجعه

كالحسن بأن كانه فمن بدا بي واحدة منها تابع بقية سائرها اعمال البر على اربع شعب
العلم والحلم سلامة الصدر والزهد فالعلم بالسنن والعمل بالهيبة للسنن وسلامة
الصدر بالمائة للحسد والزهد بالصبر جماع امر العباد في اربع خصال العلم والحلم و
العفاف والعدالة فالعلم بالخير للاكتساب بالشر للاجتناب والحلم في الدين للاصلاح
وفي الدنيا للكرم والعفاف في الشهوة للزينة وفي الحاجة للصيانة والعدالة في الرضا
والغضب للقصد العلم على اربعة اوجه ان تعلم اصل الخير الذي لا يفسد ابدا وهو الذي
التي لا بد منها وقصد الذي لا يضع الا فيه وضد الذي لا يفسد الذي هو العلم والعمل
فربان كمقادة الروح للجسد لا ينفع احدهما الا بالاخر الحق يعرف من وجهين ظاهر
يعرف بنفسه وغائر يعرف بالاستنباط من الدليل ولذلك الباطل اربعة اشياء يتقوى
بها على العمل الفصاحة والغنى والعلم والتوفيق طرق النجاة ثلث سبيل الهدى وكمال التقوى
وطيب الجزاء العلم روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع العلم والله والعمل
مولود وكان العمل لكان العلم ولم يكن العلم لكان العمل الغنى في القناعة والسلامة
في العزلة والحرية في رفض الشهوة والمحنة في ترك الطمع والرغبة واعلم ان التمتع
في ايام طويلة يوجد بالصبر على ايام قليلة الغنى الحق في ثلثة اشياء نفس عالية
تستعين بها على دنيك وبدن صابر تستعين به على طاعة ربك وزاد تزود به لمعادك
وليوم فقرك وقناعة بما رزق الله بالياس عما في ايدي الناس اخرج الطمع من قلبك
تحل القيد من رجلك وتستريح بدنك الظالم نادم وان مصدقوم والمظلوم سالم وان
ذنة قوة والمقتنع غني وان جاع وعرى والحريص فقير وان ملك الدنيا الشجاعة
سعة الصدر بالحلم قوام على الامور المصلحة والصبر احتمال الامور المؤلمة والمكاره
الحادثة والسخاء سماحة النفس لمستحق البذل وبذل الرغائب الجليلة في مواضعها
والحلم ترك الانتقام مع الامكان والقدرة واحسن انتهاز الفرصة الدنيا دار عمل

والآخرة دار ثواب ونظام العافية بيد البلاء ودائر البلاية تحت جناح العطب
وباب الحذر مسدود بالخوف فلا تكون في حال من هذه الثلثة غير متوقع لضدها واعد
له بجعل نفسك غرضا للسهام الملكة قال الزمان عدو له بن آدم فاحترز من عدوك
بغاية الاستعداد واذا فكرت في نفسك عدوا استغنيت عن الوعظ اجعل قريبك
في يد غيرك وسوق حثيث من الليل والنهار واذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة
فاعمل قبل المنع واكدم اجلك لصحبة السابقين واذا آنستك السلامة فاستوحش من
العطب واذا فرحت للعافية فاحزن للبلاء فالية تلون الصحة واذا بسطك الامل فاقبض
نفسك بقرب الاجل فهو الموعد الحيلة خير من الشدة والتاني افضل من العجلة واعمل
في الحرب خيرا من العقل والتفكر مثال في العاقبة مادة الجزع ايها المقاتل احتل تغنم
ولا تفكر في العاقبة فتهزم التاني لا يخاف عليه الفوت افضل من العجلة الى الادراك الحزم
اضعف الحيلة انفع من اقوى الشدة واقل التاني اجدى من اكثر العجلة والدولة رسول
القضاء المبهم واذا استبد الملك برايه عميت عليه المراشد يحزم على السامع تكذيب
القايل الحق في ثلاث من غير الحق صبر الجاهل على منغص المعيشة وعاقل ابغض من احسن
اليه ومحاة المراة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت والعون على الطاعة ليس بكامل
من عز اولم يعز على امرة تزوجها اوبنى بناء ولم يكمله اوزرع زرعا فلم يحصده ثلاث
ليس للعاقل ان ينساهن فناء الدار وتصرف احوالها والحدثان التي لا امان منها
ثلاث لا تدرك بثلاث المغبون بالمغبون والمشبان بالخضاب والصحة بالحدوية اربع خلال
اذا اعطيتهن فليس يضرك ما فاتك من الدنيا عفاف وطعمة وحسن خليقة وصدق
حديث وحفظ امانة ستة اشياء تعدل الدنيا الطعام المري والسيد الرؤف
والمولد البر والزوجة الموافقة والكلام المحكم وكمال العقل صقال التسيف وليس له
مرسخة جوهر خطأ ونزل الحب قبل اوانه في الارض السبخة جهل وحمل الصعب

المسن

المسن على الرياضة عناء الدليل الناصح غريزة الطبع القائد المشفق حسن المنطق
العنا المعنى تطبع من لا طبع له الدار والعيار عوية مولده اصح الهوى المروة
السوق الحمل الثقيل الغضب ثلاثة اشياء احسنها عند السخط والعفو عند القدرة
العاقل الحليم ما يعنف رجاية ولا يسئل اخاف منعه ولا يمنن ما يحيي بالقدرة
عليه ثلاث ليس معهن غرة حسن الادب لذة الذي واجتناب الريب ثماني
خصال من طباع البهائم الغضب في غير معنى والعطاء في غير حق واتعاب البدن في
الباطل وقلة معرفة الرجل صديقه من عدوه ووضعه السر في غير اهله وقلة
من لم يحزن له وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء وكثرة الكلام بغير نفع من ظلم
الملوك فقد خرج من كلم الملوك والحرية وصار الى دناة الشره والتقيصة والتشبه
بالعبيد والرعية اذا ذهب الوفاء نزل البلاء اذا نام الاسد عاش الضعيف
اذا ظهرت الخيانات استخفت الهمكات انحقت
الهزل آفة الجد والكذب علة الصدق
والجور مفسد العدل فاذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيبته واذا استعمل الكذب
استخف به واذا اظهر الجور فسد سلطانه الحزم انتهاز الفرصة عند القدرة وترك
الوفي فيما يخاف عليه الفوت الرياسة لا تتم الا بحسن السياسة ومن طلبها صبر
على مضضها باحتمال المؤن يجب التودد وبالحفاظ تعظم الاخطار وبصالح
الاخلاق تزكو الاعمال اذا كان الراي عند من لا يقبل منه والسلاح عند
من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه صناعات الاصول على الملك ان يجعل بثلاث
خصال تاخير القدرة في سلطان الغضب وتعجيل مكافاة المحسن والاناة فيما يحادث
فان له في تاخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافاة بالاحسان المسارعة
بالطاعة من الرعية والجند وفي الاناة افتضاح الراي واتضاح الصواب
الحازم فيما اشكل عليه الراي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مستظهرا من التراب

فعله حتى وجد هالك ذلك الحازم جامع جميع الرأى فى الامر المشكل ثم يخلصه و
يسقط بعضه حتى يخلص منه الرأى الخالص ٭ له صنعة مع حزم وله شرف مع عجز
الحزم مطية الفتح والعجز يورث الحرمان ٭ اربع خصال صنعة فى المال والخشوف
التعظم ومجالسة الاطفال والصبيان والنسوان ومشاورتهن وترك ما يحتاج اليه
من الامور فيما يعلمه بيده ويحضره بنفسه ٭ له يكون الملك ملكا حتى ياكل من عرقه
ويلبس من طراز يده ويملك من بلاده ويركب من نتاجه ٭ احكام هذه الامور بالتدبير
والتدبير بالمشورة والمشورة بالوزراء الناصحين المستحقين لاسمهم ٭ استظهر من
دونك بالفضل وعلى نظرائك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال تاخذ بوثائق ان
التدبير ٭ يجب على العاقل من حق الله عز وجل التعظيم والشكر ومن حق السلطان الطاعة
والنصيحة ومن حق نفسه الاجتهاد فى الخيرات واجتناب السيئات ومن حق الخلطاء
الوفاء بالمودة والبذل للمعونة ومن حق العامة كف الاذى وحسن المعاشرة ٭ له يكمل
المرء الا باربع قديم فى شرف وحديث فى نفس واحتفاظ عند مال وصدق عند بأس
ومن لم يبطره الغنى ولم يستكن فى الفاقة ولم تهده المصائب ولم يأمن الدوائر
ولم يئس العواقب فذلك الكامل ٭ الكمال فى ثلاث الفقه فى الدين والصبر على النوائب
وحسن التقدير فى المعيشة ٭ يستدل على قوى المرء بثلاث التوكل فيما لم ينل
وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر عما فات ٭ ذروة الحيمان اربع خلال
الصبر للحلم والرضا بالقدر والاخلاص بالتوكل والاستسلام للرب ٭ ليس
للدهر عوض وله للايام بدل ولله للنفس خلف ٭ من كانت مطيته الليل والنهار
يسار به وان لم يسر ٭ من جمع السخا والحياء فقد استجمع الدار والدار ٭ من
لم يبال بالشكاية ضاعت به الدنايا ٭ من استرجح هيبته فقد استحكم اللوم ٭
اربعة اشياء القليل منها كثير الوجع والعار والفقر والعداوة ٭ من جهل قدر

نفسه فى قدر غيره اجهل ٭ من ائتمر بعمل نفسه انتظر الى عمل غيره ٭ من
استكف من ابويه فقد اتقى من الرشدة ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند
غيره ٭ اذكر مع كل نعمة زوالها ومع كل بلية كشفها فان ذلك
ابقى للنعمة واسلم من البطر واقرب الى الفرج ٭ اذا لم يكن العدل غالبا على الجور
لم يزل تحدث الوان البلاء والآفات ٭ ليس شىء لتغيير نعمة وتعجيل نقمة اقرب
من الاقامة على الظلم ٭ الحزم قاطع من كل خير وترك القطع مانع من كل خوف
والصبر صابر الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شر ٭ باستصلاح المعاش
يصلح امر المعاد وبصدق التوكل يستحق الرزق وبالاستخلاص يستحق
الجزاء ٭ وبسلامة الصدر توضع المحبة فى القلب بالكف عن المحارم ينال ثواب الرب
وبالحكمة تكشف غطاء العلم ومع الرضى يطيب العيش وبالعقول تنال ذروة الامور
وعند زوال البلاء تظهر فضائل الاخوان وعند طول الغيبة تظهر مواساة المخوان
وعند الخبرة تستكشف عقول الرجال وبالاسفار تختبر الاخلاق ومع الضيق
يبدو التسخا وفى المغضب تعرف صدق الرجال وبالايثار على النفس تملك القلوب
وبالادب الصالح يلتمس العلم وبترك الخطايا يسلم من العيوب وبالزهد تقام الحكمة
وبالتوفيق يحرز الاعمال وعند الغايات تظهر الغرائم وبصاحب الصدق تقوى
على الامور وبالملاقات يكون ازدياد المودات ومع الزهد فى الدنيا تثبت المواخاة
ومن الوفاء دوام المواصلة ومن قبول نشد العالم ركوب مطية العلم ومن استقامة
النية اختيار صحبة الاخيار ومن مصافحة الغرر ركوب الخطر ومن عز النفس
لزوم القناعة ومن سلطان المتين التحلى على من يطمع فى دينك ومن الدخول فى
كامن الصدق الوقوع على ما لا تعرفه العوام ومن حجب الحكمة الانقطاع عن
الشهوات ومن مخوف المعاد الانصراف عن الشيطان ومن طلب الفضول الوقوع فى البلايا

ومن لم يحمد للاساءة اليه مقتضاه لم يحمد للاحسان عنده موقعاه ٭ طبيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ٭ الحسود لا يسود ٭ منازع الهوى مخصوم ٭ اولى الناس بالفضل اعودهم بفضله ٭ اعون الاشياء على تزكية العقل التعلم واد ل الاشياء على عقل العاقل حسن التدبير ٭ المستشير متحصن عن السقطة ٭ المستبد متهور في الغلط ٭ من لبسه الحياء ثوبه غطى عن الناس عيبه واحسن الاداب الذي يخجل المريد به ٭ لا يظهر العقل على من لا قدرة له عليه ولا يتوانى في العلم اذا طلبته ٭ ثلاثة ضروب من الناس لا يستحيون في غربة ولا يقصرون عن مكرمة الشجاع حيثما توجه فان بالناس حاجة الى شجاعته وباسه والعالم فان بالناس والسوق الى علمه والحلو اللسان الظاهر البيان فان الكلمة تحزنه لحلاوة لسانه ولين كلامه فان لم تعطوا انفسكم رياضة الجاش وجرعة الصدر فلا يفوتكم العلم وقراءة الكتب فانه ادب وعلم قد قيده لكم من مضى من قبلكم تزدادون عقلا الجهل الحلم عدة للمتغيه ٭ بعض الخدم من اهل الغرب قال لابنه يعظه يا بني اقصد في الغرض تكن مضيافا وتمسك بالقناعة تكن ربح المال واستشعر الرضا تكن وادعا واجتهد في الطلب تكن واجدا وتجنب الكذب تكن امنا واللزم القصد تكن امينا وحالف الحق دين تكن عالما واثابر على الشكر تكن مستوجبا للازدياد والزم التواضع تكن كثير الاخوان وكن رجل مسافيا بن اطامر ٭ لا تدعن من اجل اكتساب المال ما هو افضل من المال ٭ لا تكن من اهل حظوظ الدنيا الفانية طلب الفنون بحظوظ الدرجة الباقية وليكن العلم احظى الاشياء عندك واكرمها عليك انهم الورع عن الظلم واحسن الطاعة لاهل العفة ٭ عاشر الحصفا بما لا تحتاج معه الى الحاكم ٭ دثب نفسك على التواضع للناس فلن يضع ذلك من رياسة يرفعك ويزيدك في معارفك ٭ لا تستعمل اليقين في الامور التي يتعرض فيها الشك

لكن ذكر المعاد وخوف العقاب منك على بال لا تبخل بالشفاعة ٭ لا تستعمل الثقة بالنساء ولا تفش اليهن سرا ٭ لا تتهم بما لم يصدق ولا تكذب ما مضى لك من قول وعمل واستشعر الرضى والتسليم لما قد حدث ٭ لا تغتر بان افتتاح المطلوب في المجالس قبل كل احد ٭ لا تتابن الرجل القوي فيلحقك التعب عند محاولتك استرجاع ذلك منه ٭ لا تنازع الاكفاء في المتكاثرة في المراتب ٭ لا تطلعن الحسود على جدتك ولا تخاطرن احدا ٭ لا تثقن بشيء في عالم الكون والفساد اصلا ٭ لا تطامع الشره الوقح ٭ لا تعاشر الرجل السيئ الخلق ٭ لا تنازع الحديث المفوه ٭ لا تمازح الدميم ٭ استعمل الرجل العفيف محبوبا والحر الزكي رسولا والحر الكريم صديقا لئلا يخذلك ولا يخونك ٭ لا تستعمل الغش والتقوية في شيء من امورك ٭ تنكب النظر والاستكانة فان العالم الاديب لا تسئل النعمة ولا تكثر التكبة ٭ اذا رايتم الرجل المنكر الغريب فلا تدعوا خلتكم الدريتاب ربكم ولا تتهموا ما قد تعلم من الخير والبر ٭ لا تاسفن على ما فاتك من الثراء فان المال شبيه بطائر ينتقل فمتى تنش الى فنش فهو عند اقباله سريع الدقبال وعند ادباره حيث لا تنتقال ٭ لا تؤانس المعجب المكفوف الذي يعيب الناس فانك من بعرض عرضه مجحف ثم لا تعلم على بابك شفعا من يثقل عليك رده ويصعب مخالفته فيما يسالك ٭ اجتنب الحلف في حال الصدق فاما الكذب فاجتنبه اصلا ٭ لا تماز اخوانك وان كنت لسناجده وان كنت جد ماهرا بالسباحة فلا تسرعن الى التيار والوادي وان كنت جادا بالرفق فلا تبادرن الى تناول الحيات تعهد مالك بالتعهد وشدة التفقد وانعام المحاسبة لئلا يلحقك المثل السائر ٭ حين حضر المال غرب العقل وحين حضر العقل غرب المال ٭ ثابر على الاجتهاد وفي ادخار الحسنات لئلا يلحقك الحسرة

والندامة وقت حاجتك اليها ولا يخدعنك الشيطان الغاني يغرون وتموهه
فيستولي عليك فانه كما ان الناس ينصبون الفخ ويعمون اثره ويظهرون الحب و
يعقدونه حيلة على الطير وخديعة الى صيده كذلك الشيطان بين صنوف
الملاهي والملاوي للناس تطرقا الى التمكن من زمامهم وتسببا الى ان قودهم
ويطوق الشقوة عليهم ٭ تنكب الحكتاب مزدحم السوام ما استطعت وتوق فيه
القصد فان التبعة عليه في الحرجة شديدة وتامل سوء معتبته ايضا في الدنيا
لدن كل مكان لعن القتل وسفك الدماء فيه اقل يكن عدد الناس فيه اكثر ولحظ في
الشر ظهورا فاحشا ويكن سلامتهم اعم وسلطان الخرفات والعاهات اضعف وفساد
الشياطين والسحرة اقل واوهن ٭ كلفوا الحشيات على تقدير العقل وموافقة الروح له
موافقة الهوى والبطن بمنزلة البهائم ٭ المجتهد والذي يبادر الفراغ من العمل الذي
يحتاج اليه في حينه ووقته قبل ان يحل عنه ويكبر كاجر على ثقته وبصيرة من ان
مبتدئه ان فاجاته لم يحج الى غائب ولحدثه شيء من اسبابه واحواله اشتهر بالدنيا
مع المعاد وانعم النظر والتذكرة للعادل وكن على اتم ثقة ويقين من ان دنيا عالم قادر
قاهر حاكم عدل وان الشيطان جاهل ليس بتام القدرة وانه غير عالم بمحصول الاجل
اذا اقترب وتمام المدة اذا اقتربت ٭ قال رايت الدنيا
ذات تصرف وزوال ورايت اهلها كائنين مصايب ومتالف ورايت المتاع فيها قليلا و
الفناء كثيرا ورايت ان العيش زهيد والتبعة مخوفة ورايت ان الدنيا كوم مختلط لهوى
حتى يعطى من سرور ونعيمها وما تثمره التفويض اليها مزكل مطلوب كان منافسا فيها
فاتاه مزذلك ما تمنى ودفع عنه الخوف والمخاوف وفي المكان والمزور والحذر
وزوى السعة من المال وكرة العين في الحمل والولد والمحبة في الناس والشرف من
السلطان ثم منع مما اعطى فطال به متاعه وفضل على نظرائه وعلى اعدائه وغبطه الخاصة

والعامة

والعامة ويحق مثل فانكرها قرين العين مسرورا ثم لكان بعد غاية مائة عام
حتى يبلى جسده ويفارقه جماله وذل عزه ويمحق سلطانه ثم ابعد ما يخلف بعده
ثلثمائة عام حتى يصير جميع ما جمع متفرقا وما عمل منتشرا وما شيد عمرانا فيصير اثما
مجهولا وذكره منسيا وحسبه خاملا وشرفه حقيرا وما نعم وباله وما كسب خبالا و
يرث سلطانه ولحاة الحصور بعده وتتباين الحذر زاوره المواريث من الحول الى الحرج
فلما رايت كل مجموع متفرقا وكل مكسوب مستلبا الى التقوى وعمل البر الذي لا يسلب
عامله فلا يتلحى له تهلك رايت عند ذلك ان اوجه راي وقولي وفعلي الى عمل البر فيكون
ذلك هو الكسب الذي اكتسبه والعقد الذي اعتقده فلم ازل احب العمل الذي قويت عليه
من الخير والاجتناب لما قذف عليه من الشرع التصديق بالله والايمان بالبعث
والمعاد والثواب والعقاب وكان ما وجدت لقاء اخوف كتبتها في هذا الكتاب
على طريقة المسئلة والجواب ٭ ان قيل اي الناس اولى بالسعادة قلت اقلهم
ذنوبا فان قيل واتمهم اقلهم ذنوبا قلت اقومهم بامر الله على دينه الحق والبعد عن
امر الشيطان فان قيل وما دين الله وما دين الشيطان قلت دين الله الحسنات
وحسن النية والقول والفعل فان قيل وما حسن النية قلت ان لا يقصد فيها و
حسن القول الصدق وحسن الفعل التمام فان قيل وما سوء النية قلت افراط
الهمة وسوء القول الكذب وسوء الفعل البخل فان قيل وما القصد وما الجود وما
الحرص وما البخل قلت الجود مقصد في الهمة التذكر لزوال الدنيا وانقطاع امورها
ولقلة جاه الهوى عن الحصول التي فيها الملاك في الدنيا والشقاء في الحرفة والشحاء
اعطاء الجسيحقه مع الدين موفرا والصدق هو ركوب الطريقة الواضحة وصدق
المقتبس عنها فلا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها وافراط الهمة الاخلاد الى الدنيا و
الطمانينة اليها والطمح الى الحصول التي عاقبتها فساد وثمرتها عقاب الحرفة والبخل

من نفع الجسد حظه والدين حقه والكذب اذب المرء نفسه فلا ينال الا موما مشفقا
ودينا مسوفا فان قيل اى الرجال افضل قلت اعلمهم بالعقل فان قيل فاتهم افضل
قلت انظرهم فى العاقبة وابصرهم بخصائه واشدهم منهم احتراسا فان قيل ما ملاك العاقبة
وما الخصال الذين يفهم العاقل ويحترس منهم قلت العاقبة الفنا والخصال الطابع
الاربع والشهوات المركبة بالانسان فان قيل وما ملاك الطبايع والشهوات قلت
الحرص والفاقة والغضب والحسد والحمية والشهوة والحقد والوسنة والرياء
فان قيل اى هذه الخصال اقوى فى بابه واقل ان يسلم منه قلت الحرص ابعد رضا
واغش غضبا والفاقة اشد حزنا وامرض للقلب والغضب اجود سلطانا واقل شكرا
والحسد اسوأ نية واخلف ظنا والحمية اشد لجاجا واقلع مغالبة والحقد اطول توقدا
واقل رحمة واشد سطوة والوسنة اشد كسلا واذم بلادة والرياء اشد خلابة
واحث اكتتاما منها بنى والكتب والشهوة اغلب واشد قهرا قال انبها اذا ظفر به
الشيطان كان المغلب فى ملاكهم قلت تعيينه عليهم البغى والمأثم والنوار والعقاب
وعواقب الصور والاعمال والقوة التى توحى الله بها العباد لمغالبة تلك الاهواء وما
بذه الاعمال والقوة قلت العقل والعفاف والصبر والرجاء والدين والنصيحة قال
وما عمل كل واحد من هذه الخلال قلت عمل العقل الخلاص من الخوف والخطايا والنصب
فما لعاقبة له والكناز للفقر الدنيا وذو الجهل والاحتفاظ من ان ينتقص
بما يفيت وعمل العلم ايضاح الحق وتدبير الامور واعتبارها بما مضى والاحتفاظ
من التصديق بما لا يعرف والتناول لما لا ينال وعمل العفاف كف النفس عن البشات
وعن الشهوات المردية والحمل لها بالعادة الحسنة والخلق المحمود على البر والعفاف يلى
وعمل البر حسن النظر بما يوحى من الامور فى تقلبه وان يعمر الله بعد رسعته حتى يبلغ
غاية العمل بالخير وعمل الصبر الرضا بما حضر ولزوم الصدق والمعرفة بما فى الشر من التعب

وسنه كذا
غضه جزاء
كذا ؟

وما فى الحواطر من الخوف وحسن الفراغ عما فات وطيب النفس عنه وترك معالجة ما لا يتم
والبصر بالحزم الذى اليه المرجع والحكم له ان يباع بثمن اخطر لعرض وعمل الدين
اختيار سبيل الرشد على سبيل الغى وتوطين النفس على ان ترتعل خيرا تنجى به وترتحل
سوأ يجزى به والعمل التقوى والنصيحة كف الصاحب عن اتباع الهوى وركوب القبيح
والعمل الزاكى والحسد بالخير فان اتاه البلاء فهو حسد غير ذميم لنفسه ولا ملوم
قال اى الاخلاق اكرم قلت التواضع ولين الكلمة قال اى العبادة احسن قلت
الوقار والتؤدة قال اى السير ارضى قلت العمل قال اى الاعوان احضر نفعا
قلت الزهادة فى الدنيا قال اى الامور املك الحزم ام العفاف ام الطبيعة
قلت الحزم زيادة فى العفاف والطبيعة معدنها وحاملها ولكل آفات فاعظمها
منفعة اسلمها من الآفات قال وكيف السلامة من الآفات قلت الحزم يثوب العقل
يحب والعلم يغور والنجدة تفى والبذل يزيغ والحلم يحقد والقناعة
يسخط والامانة تخل والعفاف يسوئ والرجاء يهون والجود
يسرف والحياء يسقام والرقة يجزع والتواضع يحادّ واللطف
يملق والنصيحة السلطان يرائى والتؤدة يوسوس والنصيحة غائلة
والحسن الطلب يحسد والحياء بلادة والورع يحب بصاحبه قال ابقدر يصيب
الناس ما اصابهم ام بعمل قلت القدر والعمل كالجسد والروح فالجسد بغير
روح لا حراك به والروح بغير جسد لا يحس فاذا اجتمعا قويا معا وسلما ولا يكن
القدر والعمل ولم يكن العمل لم يكن القدر يقع على العمل وكان شيأ لا يحس ولم يكن
العمل ولا فى القدر لم يتم ولم يمض ولكنهما باجتماعهما قويا قال وما القدر
قلت القدر علة ما يكون والعمل علة ما لم يكن قال اى شئ اشبه بالانسان قلت
احلام النائم قال اى الناس احق ان يغبط قلت الملك الصالح المظفر قال

اى الاشقياء اشقى قلت الفقر والدين قال اى الرجال امقت قلت الفقيه الفاجر
قال اى الرجال اقل مما قلت افضلهم رضا قال واتيهم افضل رضا قلت اقلهم عفلة
عن ذكر الله وفقا الدنيا قال اى الرجال اعظم امانة قلت اعفهم قال واتيهم اعف
قال الحيايم قال واتيهم احيا قلت فزكان الفتة اشد عليه من الفقر قال واى الرجال
احق بحسن الحمل قلت المعذر الموفق قال ومن المعذر الموفق قلت لعذار الاعذار
اقالة على عجلة وقلة مؤونة عند والتوقف موافقة القضا قال فمن اشد من ندم الدهور
تحيرا فيها قلت الحاقل ذو التجارب قال ومن اقمع واعدل قلت من حيا وه يغلب
شهوته ووده يعلو حسده وتخوفه يعلو حقده وحلمه يعلو غضبه ورضاه يعلو حاجته
والحق يعلو الحاجة وهواه قال ومن احق بحسن الثنا قلت فزام بالمعروف وناه
عن المنكر قال فمن احق بالظفر قلت الحاجة على الحق قال اى الاشيا اقرّ للعين
قلت المولا للتجيب والزوجة الموافقة قال فمن اضيع على الحذى قلت الحريص المحتاج
اقاطع قال فمن اشد جاجا قلت الحقود الخصوم الغوى قال اى الاذى الزم قلت
الزوجة عند الموافقة والولد الشقى قال فمن اشوهه قلت السلطان المستخفه
الغضوم قال فمن اطول كآبة وحزنا قلت الفقير بعد الغنى والذليل بعد العز والبائس
بعد الطعم والبايس بعد النعم وتابع الهوى عند عواقب الامور وخواتيم الاعمال قال
فمن احق بالرحمة قلت الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل والبر يسلط
عليه الفاجر قال فمن اشد الناس سقوطا قلت الجاهل المجازف قال فمن احق بالعذر قلت
المدفق المتطهد الذى قد ظلم وضيم قال فمن اشد الناس ندامة قلت اما
عند الموت العالم المفرط واما عند الاعمال فالعجل المتوني الذى يدركه راية بعد
فوت الامور والمدخر الصنيعة عند لا يشكرها قال فمن اولى باللوم قلت من ركن
المعروف واضاع الاخا قال فمن اخلق بالذم وسوا الثنا قلت من كان سفيه

فيما يفسد الناس قال اى الاشيا آثر عند الانسان اذا اخشى الرغايب قلت ثلاث
اما ما دام صحيحا فغضبانه هوى النفس واما عند السقم فالصحة واما عند حضور
الموت فالحمق من العقاب قال اى شئ الناس عليه احرص قلت انبساط الهوى
وذلك ما يشتهى ووجود ما يلتمس وسعة الغنى قال اى شئ احق ان يخاف
قلت زمان التقى والصاحب المخادع والعدو المتوى المصول قال اى شئ
يستانس اليه قلت الزمان الصالح والعمل الخير وذو الود الموفق الاخا
الموفق في الدين والسلطان ذو الرحمة والعدل قال اى الزمان افضل قلت
ما لم تكن الغلبة فيه والهرج فيشتار للاشرار والليام قال اى الملوك افضل قلت
أن فهم بالرعية واعظمهم عفوا واحرضهم على المعروف قال اى الرجال افضل قلت
احسنهم في الدين واسخاهم نفسا ومواساة قال فمن اكثرهم بقا قلت المتواضع
الليّن الكلمة العظيم الحظ المحمول للمؤنات قال فمن اكثرهم وا قلت الفاحش لسانا
الصغير خطرا الشديد تلبيا قال اى الاخا اذم قلت خوان الذمة قال اى الساعى
خير صحبة قلت صحبة العلما الاخيار قال اى الاشيا ازوح قلت الامن
قال اى الازمن افضل قلت صلاح الزمان قال اى السرور افضل قلت سرور
العواقب قال اى العيش ارغد قلت بعض الحظ واستيناسه بالصالحين
قال اى الاشيا اجفى واصعب قلت السلطان الجائر ذو القلب القاسى قال
اى الامور احبث عاقبة قلت التماس بغض الخشران قال اى التعب ادوم قلت
صحبة السلطان السيى الخليقة قال اى شئ انفذ في ملال الانسان قلت
الهوى المتبع قال اى شئ اسرع تقلبا قلت قلوب الملوك قال اى شئ اعجب قلت
الرفيق الحاذق في الاخوف المصنوع له قال اى شئ اسرع انقطاعا قلت مودة الاشرار
قال فاى شئ اسرع افسادا قلت كلام النميمة قال اى الرجال اخبث قلت

وجاء الحشران قال الذي شيء أشد تحسينا للمروة قلت للعالم الصلف وللشجاع البغي وللملوك صغر الخطر وللنساء قلة الحياء وللفقيه اتباع الهوى ولعامة الناس الكذب قال الذي شيء أكره الى الملوك قلت ان يلتمس الى ترك سنة والله يستقيم لهم الامور الا ببسط العقوبة قال ما بال الحكماء لا يكثرون من ملاقاة الجهال قلت لانهم لا يلومون العيان الا بنصه وقال يزدجمهر خمسة أشياء من بحا يا العلماء لا يا سواء على ما فاتهم ولا يحزنوا لما لم يصبهم ولا يرجوا ما لا يكون لهم فيه الرجاء ولا يستكينوا ولا يغشلوا في الشدة ولا يطمعوا في الرخاء وقال سبع خصال من طباع الجهال الغضب في غير حق والعطاء في غير حقه والمعرفة بانفسهم ولا يقرون بين علوهم وصديقهم والتصنع للاشرار وكثرة الكلام في غير نفع وحسن الظن لمن ليس لذلك باهل وقال خمسة أشياء يفتح باهلها منتزع الملك وسرعة غضب العلماء وذاء النساء ومرض الخطباء والاذن للقضاة وقال التاثل من أشد الاشياء مؤنة قلت من تكلف اخفا الفاقة ومما يزيد الفاقة شدة على اهلها الاستكانة لمن لا يجبر فاقتهم قال ما اقل الاشياء عن اهلها عنا قلت النصيحة لمن لا يقبلها والمشورة على المعجب برايه والمحاولة للكتب حرص الحريص قال اني لاستعادات افضل قلت مواقعة العذر للهوى والاملاء للبخت وقال ثلاث خصال لا يسلم منهن من وان قلل حب اللهو وسوء الخلق والزهو التواني وقال ارجى علما نا واولهم دنا وفتيانا نهاا ان غبهم في صالح الادب واخذهم للشر واخذهم بالشر والزمهم للطبقة التي فوقهم في المتن والحال وقال من علامة الكبر ضعف الكان قويا من غير سقم ولا علة وقال ثلاث خصال ينبغي للمرا ان يرغب فيهن الدعة في غير تضييع والنهمة في غير شين واللذة في غير مأثم وقال من الدليل على الغدر انه حرتاني الامور لاهل الجهل بهم وامتناعها على العلماء بعلمهم وقال ينبغي للمرا ان يقي ماله بجاهه

حفظ

وان

وان يقي جسده ماله وان يقي دينه بروحه ولن يعدو امور الناس بعض ذلك وقال قوة الغضب الحقد ومادواه اللجاجة والحرص ومن دخائر الشيطان اللجاجة والحقد وقال مما يعرف به عزة العقل انه لا يمكن ان يستفاد بالثمن ولا ينتصب من صلاحه وقال ارادة الله من الناس ان يعرفوه فانهم اذا عرفوه اطاعوه وارادة الشيطان من الناس ان يجهلوه فانهم اذا عرفوه هانوا عليهم فعصوه وقال بعض الادبا قبل الدنيا قبل الدنيا بها امون من التخلص منها بعد الوقوع فيها وقال من حزمه الرجل ان لا يخادع احدا وكمال عقله ان لا يخدعه احد وقال ومن صالح اعمال البر الجود في العسرة والصدق في الغضب وان لا يتكل على ذي ضرورة وقال على كل امرئ ان يصلح من الحرض قدر باعه فاذا اصلحه فقد اصلح جميع الحرض وذلك الباعث بدنه وقال كما ينبغي للمراة ان تكون اخشى من الناظر فيها فكذلك الامام المؤدب يجب ان يكون اخشى ممن يؤمهم ويؤدبهم وقال ثمانية لا ينبغي لهم ان امنوا ان لا يامنوا الذي ياتي ما اندم ثم لا يدع اليها والجالس المجالس الذي لا يرى له باهل وطالب الخير من اعدائه ومهين رب البيت في بيته والواثق في حديث من لا يثق به ولم يجعل الله فيه والمتعرض للفضل في ايدي اللئام والمتحمل في الدالة على السلطان والمقبل بحديثه على من لا يستمع منه وقال خصال لا تعرف بها اخوان العلانية ان يشتر الرجل منهم على اخيه ما يعرفه من عيب فيه وان يحضره بما يحب ويغيب عنه ما يكره ولا يحقد له عند الشدة ولا يحسده في الرخاء ولا يشمت به في المصيبة ولا يكتم سره ولا يغش على اسراره ولا يفسده على اهله ولا يحبه على اخوانه ولا يسأله ماله ولا يضن عليه بما عنده وقال مما يكرم به الناس على بعولتهن المكافاة والعفة والهيبة لذوي الجهل وحسن التبعل وقلة المعاتبة والجمال في الغيرة وقال يجب على العاقل ان يحسن الثقة بالله تعالى في الحادث كلها وبذوي القرابة في الشدايد وبالمروة

الصالحة في المسكنة وبامل الصديق في الهود وبالعمل الصالح عند الموت وقال
ان امر الدنيا كله مخلوط العسر باليسر فلست كائنا في حال يسر لك عسره
معه ولا في حال عسر لك يسره فاذا كنت في حال الغالب عليك فيها العسر فاعرف
ما يقضي اليك من ثلاثة معك فيه من خلط العسر واذكر ان يسر الحرة هو الخالص
من كل عسر وان كنت في حال عسر فاعرف ما يقضي اليك من مؤنة معك فيه من
خلط اليسر واعلم انه لن يصل اليك قط يسر لك عسره ولا عسر لك يسره
معه وقال الملوك الصالحة تشبه الوالدة والاخت والصديق والاهمة والمرة
السوء تشبه الزوجة والعدو والسارق فاما شبهها بالوالدة فلمحبتها لولدها
وكراهتها غيبته عنها واهتمامها في جبنه كل ما اصابها فهي تفرح لما يفرحه وان
كان عليها فيه مؤنة ويحزنها ما يحزنه وان كان لها فيه بعض الراحة واما
شبهها بالاخت فالمحبة المحمولة القائمة عليه قيام الاخت على اخيها الاكبر
منها واما شبهها بالصديق فلانها تنفع منها اتاها وتغذو فيما نزاه عنها
وتبذل ما لها وتوافقه على خلقه وتعينه على زمانه واما شبهها بالاهمة فلانها
تتذلل له وتبتذل في خدمته وتضن على خلقه ان ساء وعلى فضله ان قل ولا تنها
تظن فضله عند الناس ولا تمتحي عليه وتشكر ما اولاها وتقابل صائبة فيما تنكر منه او
ينكر منها والمرة السيئة تشبه الزوجة والعدو والسارق اما شبهها بالزوجة
فلكلها وفحشها وكثرة تخنيها وغضبها ولا غفالها ما يسر زوجها او يسوءه و
اما شبهها بالعدو فلا استخفافها بزوجها وغلظتها عليه وجحودها ما كان من
احسانه اليها ولسرعة غضبها وطول حقدها وكثرة شكايتها واما شبهها بالسارق
فلخيانتها لزوجها في ماله ولسؤالها اياه ما لا حاجة بها اليه ولاحتقارها
احسانه اليها ولانها تتمنى له مزاولة بما ليس في قلبها ولانها تلح عليه فيما يكره

بجتنب

جواب كسرى قباذ لملك الروم

عما سأله عنه وما اجاب به غيره من المسائل
سأله سائل هل من احد ليس فيه عيب قال الحدث الذي لا عيب فيه لا ينبغي له ان
يموت وسأله اي شيء يصيب الناس مما يسعد قال من طلب حقا فادركه ثم
وافق ذلك هواه قال فمن يكون سعيدا من الناس قال ذو العقل الموفق قيل له
اي عمل احمد عندكم بالعقل قال البصير بعلة بقاء الدنيا المجتنب الذنوب لبصره
بذلك ولما فيه منعة ذلك ان يصيب من لذة الدنيا بقصد قيل ايصلح مع الايمان
الا العقل قال نعم لان الايمان انما هو التصديق بما ينبغي ان يصدق به والعقل
يفصل بين الحق والباطل قيل وكيف يفصل بينهما قال لان بحث العاقل عما استيقن
به من الامور ولا يمتنع من البحث عما شك فيه قيل اي شيء انفع للعاقل واي شيء اضر
له قال انفع الاشياء له مشاورة العلماء والتجربة والتؤدة واضرها له الكسل
واتباع الهوى والعجلة في الامور سئل ما بال العلماء اكثر الناس فرحا واقلهم حزنا
قال فرحهم لما قد علموا حظهم من الخير وقلة حزنهم لصبرهم ورضاهم بما يصيبهم قيل
له اي شيء ان بين الناس قال اما للعلماء فلزوم السيرة المرتضاة واما للشجاع
فالظفر والعفو بعد الظفر ❁ سئل ايغني العلم عن المال قال ليس بعالم من يغنيه المال
سئل هل العلماء كانوا احمد عندك او لين ام الشجعان قال بل العلماء الذين منفعتنا
اليوم بعلمهم كمنفعة الذين كانوا معهم في زمانهم ❁ سئل باي شيء يعرف العالم قال بحسن
عمله ❁ سئل اي الملوك برونه افضل ملكا قال الذين يسوسون بالخير ويتقرر في
زمان ملكهم العافية شاملة قيل ما الذي ينبغي للملك ان يصنعه حتى يتم صلاحه اهل
مملكته قال ان يولي خيارا اهل مملكته قيل ما الذي ينبغي للملوك ان يسيروا به في رعيتهم
قال اربع خصال من مثل سلطانهم الحيطة من زوالهم والقيام بسنتهم فيهم و
الاحسان الى عامتهم والاصلاح لهم وكف الظلم عنهم قيل وما ثمرة الشجاعة

وما ثمرة العلم قال ثمرة الشجاعة الامن من العدو وثمرة العلم الامن من الذنوب
سئل عن الفرق بين الفرح وبين اللهو واللعب قال الفرح يبقى واللهو انما يكون
ما دمت فيه قيل ما معنى ذلك قال لان الفرح يبقى وهو ما رجو خيره في الآخرة
فاما ما سوى ذلك فانما يعد لهوا لهذه النزول ٥ سئل ما الذي ينبغي ان يعمل به
لله وللنفس وللسلطان وللاقربين وللاصحاب قال اما لله فالحمد والشكر
واما للنفس فالاجتهاد علما وعملا واجتناب المأثم واما السلطان فالطاعة
والنصيحة واما للاقربين فالمحبة والصلة واما للاصحاب فالتبين والمواساة
سئل لم كانت الملوك تتطيّن من ذكر الموت عندهم وانتم الحكماء تكثرون ذكره قال
لانهم كانوا حينئذ ينظرون في بقاء ملكهم وتدبيره ونحن اليوم ننظر في فراق
ملكنا وتدبيره ما بعده ٥ سئل لم لا نرى اثر الفرح والحزن الشديدين اذا اتيا كم
قال لاننا نعلم أنا سنفارقها او يفارقنا ٥ سئل لم تفرحون بكثرة المال
قال لاننا نزداد به احسانا الى الناس وقوة على الاعداء ٥ سئل اي السلطان
ترونه افضل قال الذي يثق به البرئ ولا يأمنه المريب ٥ قيل لهم كما تقولون
من لا يستيقن ان قتله لا يستطاع دون اجله فلا ينبغي له ان يجعل نفسه في اهل
القتال فلم تلمه ذلك قال انما ظننا ذلك لان الحساد اذا تمهوا اذيناهم
بعلة الخوف من الموت فمن لم يتيقن ان اجله معلوم لم يشايعه نفسه ٥ قال كنا
سمعناكم تقولون لا ينبغي لاحد ان يشك في اربع خصال فما هي قال اما واحدة ففي الله
عز وجل واما الثانية ففي العمل بالخير واما الثالثة ففي انه لا يستقيم ملك الا بشريعة
واما الرابعة ففي قضاء الملوك قال فما معنى قولكم اغبطوا الناس باجتناب الذنوب
لا بالغنى ونحن نرى كثيرا ممن يجتنب الذنوب في ضر وبلاء شديد ونرى اهل الغنى
في دعة وحسن معيشة قال ان الغنى نصيب اهله منه فرح قليل وحزن طويل وان

الاصل

الاجتناب من الذنوب نصيب اهله منه نصيب قليل وامر طويل قال سمعناكم
تقولون انما ينبغي الاجتهاد فيما يقلل الحزن عند الموت لاحد الذي يزيد في وجع
الموت فما الذي يزيد في وجع الموت شدة وما الذي ينقصه قال اما الذي يزيد في
وجع الموت شدة فالعمل بالله والباطل وكثرة الاعداء وقلة ادب الاولاد
واما الذي ينقص من وجع الموت فالعمل الصالح والصديق الصالح وادب الاولاد ٥
سئل لم يسلم الانسان نفسه للموت ولا شيء اعز عليه منها قال ليس احد يفعل ذلك
الا لاربع خصال اما للشر واما للخافة العار واما للدين واما للفقر ورد ٥ سئل
رسول ملك الروم كسرى ان يوصي اصحابه بما ينتفع به قال كسرى مره ان يحافظ على
الشكر ويحرص على الاحسان الى من انس منه خيرا ومره ان لا يزال حذرا متشيعا
ومره ان لا يثق بامر الدنيا فانه لا عهد لها ولا استقامة ولا تعين اهلها على اثم و
لا يبطر لخير اصابه ولا يخشع لضر ان نزل به ومره فلا يجزع مما لا بد ان يصيبه
ولا يرغب فيما لا ينبغي ان يرغب فيه ومره ان يأخذ بسيرة ولا يجافيها الى الحكام
ومن فلا يدع اخوانه على ما لا بد منه عليه نفسه ٥ نسخة كتاب وصية لبزرجمهر
الى كسرى لما سأله ذلك اعلم انه ما ظفر الناس ملوكهم وسوقتهم بشيء
هم به اخظى واسعد ولا هو لهم ان يزين واجمل من التقوى لله عز وجل والتعظيم له
والتصغير لانفسهم والاقرار له بالعزة ولانفسهم بالمذلة واليقين بالغنا منه والرجوع
اليه وان لم ينصفهم العمال هم الى غاية احلامهم في طلب الحق وما يجب عليهم معرفته وينبغي لهم
احكامه من العلوم والمعارف والعمل بما يوجبه عليهم فانه بذلك يتم لهم التوفيق
وسلوك سبيل مراشدهم وبلوغ ما يحبون من دنياهم واخرتهم وهي السعادة المطلوبة
والنعمة المحبوبة فمن حسنت نيته وخلصت سريرته ودامت طلبته ظفر بمعرفة ما يجب
عليه لله تعالى جده ولزم التقوى واتبع سنة الله في عدله وحكمته وانما يصلح الملك

لمن حسنت سياسته لرعيته وكان ما يصلحهم اثر عنده من بلوغ هوى نفسه وطلب
النفع للخاصة والعامة وخير الملوك اشكرهم لله عز وجل واقضاهم بالحق وانافهم بالرعية
واحسنهم نظرا فيما يصلح البلاد ويعمرها وليس يتم ذلك الا بالعدل وانفع الملوك
للرعية ملكا مزعملا بالسنة المعروفة فيهم واستعمل خيارهم وحقن دماءهم ونفى
الغدر عن ارضه واسعدهم من ساس الناس في الزمان الذي قد زلهم بالرخاء
والخير المشاع وافضلهم سعادة من كثر عمله ووفق للعمل والحث ما فرح به الخير
الذي يصاب منه وما الحتاط فيه للرعية مما يستوجب منهم الشكر من الله الاجر
والمثوبة ليثق بالبرى ويخافه المريب فان ثقة البرى بزيد اجتهادا ومناصحة
وخوف البرى من يزيده رغبا وهيبة ومع الاجتهاد بالمناصحة العافية والسلامة
ومع الخوف والريبة الاستقامة والطاعة واحسن اخلاق الملوك وقاية عند الغضب
والتثبت حلما ودعة واقبح اخلاقهم الحدة وضيق الذرع وقلة الفهم والغلظة
وغلبة البخل والقسوة وقلة الاهتمام بامر العامة وينبغي لذوي السلطان ان يعلموا
انهم لا يقدرون على ان لا يسخط العامة بعضهم وان لم يرض الناس ما فيهم ولكن
اجتهادهم في الا يكون لهم عيب ولا سبيل للقالة عليهم وينبغي ان يسلط على الناس
جهالهم فان الجهالة قائد الضلالة والضلالة قائدة البلاء والفتنة وفي الفتنة
الذل والهلكة ويحق على الملوك ان يأخذوا للضعيف من القوي وللفقير من الغني
بحصصها من الحق ونصيبها من العدل وان يكونوا للضعيف والفقير اشد نظرا
وبهم اشد لطفا وعن امرهما اكثر فحصا لان القوي والغني يمتنعان من جل الظلم
والضيم فاما الفقير والضعيف فانما يكمن امتناعهما بسلطانهم وقوتهم المعونة
اياهما ۞ واعلم ان سلطان ملوك الدنيا انما هو على ابدان ما ملكوا وعلى ما بايد و
من ظاهر امورهم فلا سبيل لهم عليه لانه غيب محجوب عنه فلا ينبغي للملوك ان يأخذوا

الرعية الحبما يظهر لهم منهم ويترك التقصي فان التقصي يدعو الى التهمة
يدعو الى البلايا واكثرها ينتفع به السلطان عصبة العلماء والاستكثار من العلم
فان من فضيلة العلم ان صاحبه كلما استكثر منه احب ان يزداد منه وهذا هو
الحرص المحمود وقد يلام الناس على شدة الحرص في طلب الدنيا والمال ويهجون على
شدة الحرص في طلب العلم ومصاحبة العلماء فازدد بما علمت من العلم ضنا وابتهاجا
وعليه حرصا ودوما ولا تخترن احدا وصل اليك علمه فتدع قبوله لاحتقار فان
العلم نامك من حيث لا تعلم ۞ واعلم ان لكل شيء عينا وعين العلم البيان الواضح
ولا يعتقد من العلم بقادم السن والكبر فاكثر حريص بطلبه ما فقد ذلك العمر لان العلم
اكثر من ايام العمر فاكثر قراءة كتب العلم والنظر فيها لتزداد بصيرة وانتفاعا به وليس
شيء احق بطول العلم ولا اشد جدا في المهل بالخير والاقشال له والاستكثار منه والازدياد
فيه وهم اقل الناس خزنا لحسن عن امرهم عما فاتهم واحسن الناس تسليما لما ينزل بهم
من الله عز وجل فليس للعالم فراغ لغير طلب الخير وساعة فراغه ان يقدر على الخير ثم لا
يفعله وذلك غبن في رايه وذلل في حكمه وعقله وفراغ العلماء انما يكون في اهمام نفسه
اذا كل خاطره وضاق ذرعه بالفكر في استخراج دقائق الحكمة فحينئذ يرتاح
قلبه حتى يعود نشاطه ويجتمع رايه ويصفو فلن ۞ شر الزمان زمان يخفى فيه العالم
علمه خوفا من الجهال واشفاقا من ان يعاب عليه ۞ اعلم ان احق من اكرمت وقربت
انها الملك من وعظك وقومه اذا كان فاكرم العلماء وصلهم واستمع آدابهم واحفظ
مواعظهم واحذر تشبثه بالعلماء وليس منهم فان هواه يهم كثيرون فابعدهم
وثوق حلمهم وما يحاولون عليه من رياستهم المزورة ولا تتبع الهوى ولا تشعل الغنى
ولا تغتنم الراحة ولا تسكن الى التواني ولا تستحي من استفادة العلم والتعلم ولا
تغبن بدنيا اصبتها ولا تندم على عرف صنعته ولا تمل دراسة الكتب فان طول

دراستها انما هو تصفح عقول العالمين والعلم باخلاق ذوى الحكمة الماضين
والتبيين وجميع الحكم واهل الملل الذين اكثرهم ان سموه ودونوه فروع لم يبينوا
عللها ولم يكشفوا عن اسبابها وهى امور محمودة الا انها كثيرة لا يضبطها حفظ
ولا يحيط بمعرفة جميعها علم وقد تعاطى العلماء اصول هذه الفروع فذكروا على
اسبابها وعللها وحصروا الجزئيات فى كلياتها ومن احكم تلك الاصول استخرج
دفائن الصواب من كل مطلوب واستكشف سرائر الحكمة عن كل مستور ومن فعل
ذلك كان عمره طويلا وان قصرت ايامه

حكم تؤثر عن انوشروان

كل شئ انفقته فى شهوتك واصبته منها فاعلم انك لم تصبه وانما اصابك وهلك
به بعضك فالعاقل من ترك الهوى ليكمن لنا ركل اكلة ليصل الى اكلات ولجتنب فاحشة
ظاهرة ليحتمى لمواحش باطنة فلا يحال بينه وبينها فيكمن حياته فيها اطول وحاجته
منها انجح وقال اذا غلب الهوى العقل صرف محاسن خصاله الى المساوى فصل العلم
حقدا والعلم رياء والجود سرفا والاقتصاد بخلا والعفو جبنا فاذا بلغ الهوى
من صاحبه هذا المبلغ تركه لا يرى الصحة الا صحة بدنه ولا العلم الا ما استطال به
ولا الحزم الا فى حمل النفس ولا الغنى الا فى كسب المال ولا الثقة الا فى وجود
الكنوز وكل ذلك مخالف للقصد مباعد للبغية مقرب من الهلكة وقال
الشكر فى اثنى عشر من له وليس ينبغى الشراب بالرجل الا بشكر نعمة وفيه
جميعها او بعضها وهى شكر الشباب وشكر الصحة وشكر الجمال وشكر الشبع وشكر
الحمى وشكر الهوى وشكر القدرة واعلم ان كظة الطعام شكر وكثرة النوم
شكر واستعلاء الجهل شكر واستيلاء الهم شكر وعادة السوء شكر وقال
من علامة القناعة فلة بذة المال غنى ومن علامة الايمان فلة تزيد القوة
فقها وانما الانسان عقل فى صورة فمن اخطاه العقل ولزمته الصورة لم يكن

ان انا

انسانا تاما ولم يكن الحكيم مثال الحدوح فيه سئل ما الغنى المحمود قال
نزاهة النفس وملك الهوى سئل اى هيبة تكون انفع للسلطان فى سلطانه
واعم نفعا فى رعيته قال هيبة العدل والنزاهة وحسم بوائق الحشر واهل
الريب قيل هل السعادة انفع للملوك ام العقل قال السعادة مقرونة بالعقل
وانما يتبين اثران بالدليل سئل اى الناس احق بالملك قال اشدهم محبة
لصالح الناس واعلمهم بالتدبير قيل ثم من قال اشدهم سلطانا على هواه وانهمهم
له قيل فالذى يعرف الوالى ليرضى الرعية قال ما يرضى الله عز وجل ويدع لذاته
وهواه ولا يتمثل شهواته فى اصلاح رعيته ويبسط العدل فيهم ويدفع الظلم عنهم
سئل ما الذى يجب ان يغتبط به الملك قال التزود للملك وعن الملك
ما كان من حسن معاده فاما ما سوى ذلك فهو مطرح عند ذوى الالباب
قيل وهل شئ من الدنيا يستجد له لذة اذا كان مفردا من الرجاء قال
لا اعلم شيئا أفرد من الرجاء له لذة الا ما يجده اهل الشقاء لذة التشفى من
الحساد قيل فما القناعة وما التواضع قال اما القناعة فالرضا بالقسم
وسخاء النفس عما لا ينبغى الرغبة فيه واما التواضع فاحتمال الاذى عن كل احد
ولين الجانب لمن يودك قيل وما ثمرة القناعة وما ثمرة التواضع قال ثمرة
التواضع المحبة وثمرة القناعة الراحة سئل ما العجب وما الرياء قال العجب
ان يظن المرء نفسه ما ليس عند حتى يرى رأيه صوابا ورأى غيره خطأ والرياء
ان يصنع للناس ويظهر لهم الصلاح ويخلو عنه قيل فايهما اشد له ضررا
قال اما على نفسه فالعجب واما على خطاياه فالرياء لطمأنينتهم اليه فى جهنم
بما يظهر لهم من نفسه وليس يومن منه الخيانة قيل ما الشره وما البخل وايهما
اعظم ضررا قال الشره طلب المرء غير حقه والبخل ضنته بالحقوق عن اهلها

والشر اضرهما لان الشر اصل الشر ومعدن الظلم ومن الشر البخل الحقه لدنيئه
من الدنيا شئ ٥ قيل وما بدء جمع الفضائل قال العقل والعلم قيل فهل فوق العقل
والعلم شئ قال التوفيق من نبهما والخذلان نقيضهما ٥ قيل الصبر المحمود قال
ثبات على كل امر كريم ونفي الهوى عن كل امر لئيم قيل ثم ماذا قال الحذر بغيض كل
امرء وله الضراء فينقلك من حميد الى ذميم قيل ثم ماذا قال القوة على الهوى
عند اسراف الطمع والقهر للغضب في حال غليان الغيظ قيل ثم ماذا قال احتمال كل
كريهة فيما حرج به الفضل فالصبر له اربع مواطن ثبات وكف واحتمال واقدام
فالثبات على الكرائم والكف عن المحارم والمآثم والاحتمال للغرائم فيما يوجب
الفضل ويظهر المروة والاقدام على الخلائل التي فيها النجاة والفوز وقال الصبر
من الشكر والشكر من الفضيلة وهما نوعان صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله
فالصبر على طاعة الله اداء الفرائض والصبر عن معصية الله اجتناب المحارم ٥
سئل عن التدبير قال ما فيه طيب العالم قيل وما طيب العالم قال معرفة الله والاداء
في الكل ٥ قيل فهل فوق هذه الغاية غاية في التدبير قال نعم قيل وما هي قال الوغل
من جزي العمل والعلم ما يقوى به على استخراج الفضائل والمناضل في الحسنات حتى
يبلغ الغاية منها وذلك غير يسير الا بوحدانية ومشيئته ٥ قيل وما علامة السعادة
قال من رضي بقضاء الله في المحبوب والمكروه وقنع بالبلغة من الدنيا وعلق قلبه بذكر
واخرج مطامع الشوائب من قلبه فهي علامة السعادة ٥ قيل ما محض الكرم قال
الوفاء بالذمم ٥ قيل ما محض اللؤم قال التجني بمنزلة الذئب يأكل النحلة لعابها
فقال لها انت شمتني عاما اول فقيل فما الحد في النافع قال ان تتعظ بغيرك
ولا يتعظ غيرك بك ٥ قيل ما تؤفر العقل قال ان تطرح عنك واردات الهموم
بعزائم الصبر قيل ما بالكم اكببتم على النظر في الكتب اكبابا كاد الناس يردون

جميع رايكم الى ذلك تحملون عليه تهمكم قال ذاك انا اذا تزينا العلم للفخر بل نريد
للانتفاع به قيل ما بالكم تحملون على انفسكم مؤونة المتفقه ما كاد ينهض عليكم
ما اثم فيه قال ذلك لعلمنا انه ليس من مروة الدنيا شئ يؤمر عليه الخفاف والغبي
قيل فما بالكم تطرحون مزاح المليح ما لم يكن مطرحا عنه فيكم من المملوك قال لكثرة من
رأينا من المزاحين الذين كانوا بالذم اولى منهم بالمدح قيل اي الوحشيا اشر من ثلاث
قال الحاجة الى الناس اذا طلبت من غير اهلها قيل اي الوحشيا اخلف قال مشورة
الجاهل ٥ قيل اي التقريظات التي يتمنون بها اشد عليكم قال ان تقدم على خير
فعله فتؤخر وقتا كانت ساعة فلا تعود ٥ قيل فاي الحالات انهم فيها اخوف
لعدوكم قال اشد ما نكون ثقة فيه بانفسنا واقل ما نكون فيه ثقة بن بنا واتكالا
على تلكنا وجدنا ٥ قيل لم سمعناكم تقولون للعاقل يدع الشيء فيما يشعب عليه الموت
عند نزوله ويسعى فيما يهون عليه يوم حلوله فاردنا ان نعرف ذلك قال امّا
الذي يشعب الموت عند نزوله فالشهوات والاهواء التي يسلس المرء قيادها وهو
مما لا ينتفع بها في وقت حاجته الى المناضع صفر واما الذي يهون عليه الموت فما قدم
من عمل صالح يعود عليه منفعته يوم لا تاخذ بيد المرء الا قرة عينه الا العمل الصالح ٥
قيل لم سمعناكم تقولون ثلاثة اشياء لم نرها في احد كاملة فقط فاهي قال اليقين و
العقل والمعرفة ٥ قيل لم سمعناكم تقولون اربعة اشياء ليس ينبغي للعاقل ان يتسامن
على حال فاجبنا ان نعلم ما هي قال نعم سأخبركم بها فلا تعملوها فانا الدنيا والاعتبار
بها والتحفظ بتصرف احوالها والامان التي لا امان منها ٥ قيل لم سمعناكم تقولون
من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق ان لا ينزل به مكروه يكمن في الحالي
فيه على نفسه فاردنا ان نعلم تلك الاشياء قال العجلة والعجب واللجاجة والتواكل
فثمرة العجلة الندامة وثمرة العجب البغضة وثمرة اللجاجة الحيرة والهلكة وثمرة

التوانى المفاقة والفقر ٭ سئل هل يقدر الانسان على عمل الخير فى كل حين قال نعم لانه
لحد بلغ من الاخلاص فى المشكل لله جل ثناؤه وتطهير النية من الفساد ٭ قيل هل
يقدر احد ان يعلم الناس بخير ومعروف قال انما يكثر ماله فلا يكثر اذا احب لهم الخير
بنيته وقلبه فقد عمهم بخير ٭ سئل كيف للمرء ان يعيش امنا قال ان يكن للذنوب
خائفا وللخير من المكاره والذى لابد ان يصيبه ٭ سئل ما الراى الجيد فى امر المعاش
قال ان كان ولابد عيش التزود فالقناعة ومن كان يريد عيش الذكر فالاجتهاد فى
الصلاح وعموم الناس بالخير ومن اراد سعة الدنيا وفضولها فليوطن نفسه على الهم
والغم والنصب ٭ قيل فاى الاجتهاد اعون على الكتاب محمود الذكر واية اعون على اصلاح
المعيشة واية اعون على الهم قال اعونه على الذكر المحمود الانصاف من النفس
ثم اجتناب الظلم واعونه على الهم ترك الذنوب واعونه على صلاح المعيشة الاجتهاد
فى الحق وبغض الشر والحرص ٭ قيل اى الرجال العاقل واتهم للكيس واتهم الناهى
قال العاقل هو البصير بما يحتاج اليه فى امر معاده والمتقن لبصيرته يعنى همته والكيس
هو العالم بما لابد منه عنه فى امر دنياه والناهى هو الفطنة فى التلطف لما يحتاج اليه
من ابواب المداراة فيما بينه وبين جميع الناس ٭ قيل هل للمسوف قال ان كان
فيمن لابد يشتغل به عن صلاح معاده وما فيه مصلحة معاشه ٭ قيل اى الامنة امنا
قال اما كان منها بعد احكام المهمات ٭ قيل اى الناس اكمل مروءة قال اتمانى الدنيا
فمن لم يكن بحاجة الى غيره فيما يعنيه ولم يتملك دقيقة من غير ملكه واما فى الاخرة
فاوفرهم حسنات ٭ قيل اى الناس اسكن قال من لم يكن به الى ملال احد ولا باحد اليه
ملالة استعجال ٭ سئل اى علم الوالى انفع له قال ان يعلم ان الله قدرة له على سائر
افواه الناس عن عيوبه ومساويه فعند ذلك لا يلتمس اسكاتهم بالوعيد والغلظة ولا
يلتمس رضاهم وانتقالهم عن ذكر مساويه وعيوبه الا باصلاح تلك العيوب من نفسه

ورايه والخلافة ٭ سئل ما ثمرة العقل قال ثمان الشريعة الكريمة كثيرة ولكن ساخصى
لكم ما يخص لى منها فمن ذلك ان يحرص الحد فساد نصيبه بان يعقد نيته على مكافاة كل
ذى نعمة ويبلغ من ذلك الفضل غاية المقدرة ومنها ان لا يضيع التحفظ والحذر من
المعاصى ومنها ان لا يسكن من الدنيا الى حال ولا يطمئن فى التقريط من الاستعداد
ومنها ان لا يحزن من المكاره لشئ من الشر مقتنيا ٭ ومنها ان لا يتنزل الطاقة بالتعرض ومنها
ان لا يقتنى بالجهال ولو فى منفعة جسيمة من منافع الدنيا فانها منفعة الاخرة
فلا حظ للجاهل فيها ٭ ومنها ان لا يعمل الا بعد التثبت والروية والاناة ومنها ان لا يتلمس
الشر بالبطر ولا الفقر به استكانة ٭ ومنها ان لا يسيئ بينه وبين عدوه السيرة
التى لا يخاف معها الحكم وفيما بينه وبين صديقه بالسيرة التى لا يحتاج معها الى العتاب
ومنها ان لا يستصغر احدا عن التواضع له ولا يتغاض امر الفقر عن اهل الغنى
الا ان يكون الغنى عالما والفقير جاهلا ٭ ومنها ان لا يحل اهل الدعارة اذا كانوا
اغنياء اقربا او قرناء ولا خلطين ومنها ان لا يكون مبتديا بالاذى ولا مكافيا به
وان تضى لم يجاوز فى الانتصار حد العدل والحق ٭ ومنها ان يكون الهوى عنده فى
جنب العقل تبعا ٭ ومنها ان لا يستوحش من العجز ولا يانف من التعلم فى الرشد ومنها ان
لا يجرئه ما مضى من سلف وسلم من عاقبته على معاودة مثله ومنها ان لا يقلب فى شئ
من حاله على الحلم والوقار الا فيما يفرح بمدح المادح بما يعلم الله خلو منه ومنها ان لا
يحقق على من علا به بما يعرفه من نفسه ومنها ان لا يقدم على امر يخاف ان يعتقد ازالته
ومنها احتمال نصب البين والجام المتقرع من كل لذة يخالطها ٭ سئل ما الذى يجب
على الملوك للرعية وما الذى يجب للملوك على الرعية قال للرعية على الملوك ان يضعفهم و
يتضعفوا لهم ويوسعوا من نعمهم ويحرموا تعويدهم وعلى الرعية للملوك النصيحة والشكر ٭
سئل ما الشرور وما اللذة قال الشرور ما كان سببا الى الاخرة وما سوى ذلك من الشرور

لهو وزوال الدهر هلال ۞ سئل هل يكره لهو بلا اثم قال لا ۞ سئل ما الزهو وما
السلف قال السلف قد يباح في بعض الحالات وذلك ان صاحبه يأنف من الشيء الحقير
ومن التعرض له والزهو لا يبيح بحال صاحبه برفع نفسه فوق منزلتها حتى يتبرم عن
رد السلم على من رده ۞ قيل فما الرياء وما التصنع قال الرياء ان يحمد ردياً ويظهر الخير
والجميل والتصنع ان يظهر من نفسه خلاف ما هو عليه قيل فايهما شر قال اما في نفسه فالتصنع
واما في العمل فالرياء ۞ سئل ما الذي يرد اشتعال الغضب قال ذكر غضب الرب عز وجل
عند عصيان المرء وهيبة تعاطيه الفواحش وحلمه عنه ۞ قيل ما اربح خلال قلما يتبع
ان يرتاض بهن قال الطاعة لله وايثار الذخرة على الدنيا وطاعة الملك فيما وافق
الحق والذب عن ثواب المحسن وتفويض امر المسيء المخالفة ۞ قيل سمعناكم تقولون
ملاك الملوك في الدنيا والذخرة في خصلة لو تنفع معها حسنة فحبذا ان نعرفه ۞
الخصلة حتى سمعرفتها قال استصغار امل العلم والفضل قيل سمعناكم تقولون مركوه
العار فليجتنب خمس خصال فما هي قال نعم الحرص والشح واحتقار الناس واتباع
الهوى والمطل بالعدة قيل فما العار عندكم وما عار اشدهما وسمه قال نعم الكبائر
قيل وما الكبائر قال منع الواجد واشد منه ان يعد فيخلف والموبقات وهي ان
تمد عينيك الى ما حرم الله عليك والحق لكم فيه وراس الكبائر الاشتهاء بحمد الله قيل
اي العيش انعم واوغد قال عيش في رخاء وكفاف بلا فقر ولا غنى ۞ سئل
كيف للمرء ان يعيش امنا قال يصبح مطيعا لله ويمسي مجتهدا في طاعته راغبا
في عبادته ۞ سئل كيف للمرء ان يكمن في جميع حالاته ذاكرا لله ولا يكون ساهيا
قال اذا كان للاثم في جميع حالاته حذارا وجلا وكان يقول الفضل الحسن من
المطل الحر الباسر يقطع الامل والطمع والمطل يفسد العطاء وان جلت منفعته
سئل ما الذي يحتاج اليه صاحب الدنيا قال السعة من غير تبعة والسرور من غير اثم

والدعة من غير توان ولا تضييع وقال هون الخبر راحة لهم وهون الشر
راحة للعالم ۞ سئل عن رجل يلي بقطيعة اخوانه ما علة ذلك قال ذل من
قلة وفاية وترك ايجابه لهم وما اوجبوه له وقد يكون من قلة احتماله دالة اخوانه
سئل عن التوب والشكر قال من رجع شكر لله تعالى يرجع التوب ۞ قيل اي التوب
اعظم على الحدث قال ان يخفى عليه عيبه قال اي الحديث احق ان احدثني قال ما
عند اهل العقل فانهم اتهم التوب واما عند اهل الجهل فاحدوثا قيل اي نحو يا اعون
للحسود على ترك الحسد قال ان يعلم ان ذلك اذى يحمله على نفسه وانه هجنة له في
نقله نعمة عن موضعها وانه لا ينتقص بحسد الحاسد نفسه قيل هل تفيد الحاسد ان يغض
بالمحسود قال كيف يفيد على ذلك وهو لا يصل الى ذلك الا بنقص يصل الى نفسه وان زالت
نعمة المحسود لا يصل اليه ۞ قيل اي يوسم به الملوك ازين قال التعفف ۞ قيل
عن ماذا قال عن الخيانات قيل ثم من قال من الظلم في ايدي الرعية قيل ثم ماذا قال
الحذر من الحرص حتى ينتهي الى حد الجشع حتى تذهب عنه بهجة الوقار ۞ قيل فما
الذي يجمع للملوك الحمد وما الذي يجمع لهم الحمد وما الذي يجمع لهم الذم قال اما
الامور المحمودة ففي خصلة واحدة وهي اذا ائتمنوا خيل امضوه واما الامور المذمومة ففي خصلة
واحدة وهي الاستظهار في الامور واما الامور المذمومة ففي خصلة واحدة اذا
غضبوا افرطوا ۞ قيل فما الخصلة الواحدة الجامعة لنفي قالة الحسود والدعة عن
الملوك قال ان يكون متعلقا بمجالسة اهل العلم والفضل الحادة المحاسن افاضلهم قيل فما
الخصلة التي تلوم الباطل والحق من المساوي قال بمجالسة اهل الزهد واهل الدعة
والبهالة ۞ قيل ما نهاية العقل الدنيوي قال استصغار الدنيا وقدرها عندها يغابن
من نفيس امر الآخرة ورفض ما فيها من الخدع واللذات التي لجبا من فيها من التبعات
قيل فهل الملوك عبرة في انفسهم ليست للصوفة قال نعم التفكر في سرعة انقضاء دولتهم

وقصر اعمارهم وافراط رغبتهم في الحدود زاد ٥ قيل لهل التلاذ والتمتع بالملوك قبح الله بالسوقة قال بل بالملوك حين عرفوا قصر المستمتاع ممن مضوا وكثرة التنغيص والعوارض في نعيمهم ٥ قيل لاي مناقب الملك ان يزين له قال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة والجود لغير طلب الثواب والاجتهاد للدار الباقية له الفانية ٥ قيل لاي الناس احمق بالحمقا قال السلطان الغشوم والعدو القوي والصديق الخادع ٥ قيل لاي الحشيا اولى بالحجتاب قال الجلها نصيبا من الهوى ٥ قيل لاي العيوب اعسى اصلاحا قال العجب والنجاجة ٥ قيل لاي الحشيا اقل قال الواد الناصح ٥ لما استتم انوشروان كتاب المسائل قال في آخره قد كنت للعقل في الحداثة موثرا وللعلم محبا وعن كل تعليم مفتشا فرايت العقل اكبر الهشيا واجلها والحليم الصالح خير الحدور والحلم ازين الخلال و المواساة افضل الحمال والحق مقصاد احسن الحمال والتواضع احمد الخصال وحسبنا الله ونعم الوكيل

ما اخرجته من وصايا لقمن لابنه

اغلب غضبك بحلمك وزن قولك بعقلك وشكك بيقينك وباطلك بحقك وشحك بجودك وقلقك بشدة وقورك وفي المكان صبورا وفي الرخاء شكورا وفي الصلوة مخشعا والى الصدقة متسرعا لا تهمن من اطاع الله ولا تكرمن عصى الله ولا تدع ما ليس لك لا تحدث ما عليك لا تعرض الباطل ولا تستحي من الحق ولا تقل ما لا تعلم ولا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعظم ولا تختل ولا تفخر ولا تبخل ولا تقطع الرحم ولا تلبس الجاد ولا تشمت بالمصائب ولا تدع السر ولا تغتب ولا تحسد ولا تهن ولا تهتم وان اسي لك فاغفر وان احسن اليك فاشكر وان بليت فاصبر احفظ العين واحدر الغير انصح المومن وعد مرضاهم واشهد جنائزهم واعن قرائهم اقرض خطاءك وانظر عما تاكل والزم بيتك واقنع

بتوفيق تخلق باخلاق الكرام واجتنب اخلاق اللئام ٥ اعلم يا بني ان المقام في الدنيا قليل والركون اليها غرور والغبطة فيها حلم فكن سهلا سمحا اميننا قويا وكلمة جامعة اتق الله في احوالك ولا تعصه في شيء من امورك

قال سقراط فيما اثبت من الفاظه وحفظ من وصاياه سواء لمن اعطي الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة ولمن اعطي السلامة فجزع لفقد المتجر والعلم فان ثمار الحكمة السلامة والراحة وثمار الذهب والفضة الهلع والتعب ٥ وقال الملك الاعظم هوان يغلب الانسان شهوته ٥ وقال الطبيعة امة للعقل عبد للتدبير الاول ٥ وسئل اي شيء انفع من جميع المقتنيات فقال الصدق المخلص ٥ وعابه رجل من المترفين الحرغنيا فقال لو اردت ان اعيش كعيشك فلا ورب علي ولو اردت ان تعيش كعيشي لم تقدر عليه ٥ وعابه بعض الاغنياء بالفقر فقال لو عرض الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط وكان يتعلم الموسيقى على الكبر فقال له انسان اما تستحي ان تتعلم على الكبر فقال حياي من ان اكون جاهلا على الكبر اكثر ٥ وقال له رجل حرمت نفسك يا سقراط نعيم الدنيا قال وما نعيم الدنيا قال اكل اللحمان الطيبة وشرب الخمور اللذيذة ولبس الثياب الفاخرة واتيان المناكح الحسنة قال سقراط وقعت في نفسك ان لم ارضى لنفسه ان يشبهه الخنازير والقردة وان يشبه السباع في ان يكون بطنه مقبرة للحيوان وان عمارة البدن الفاسد على عمارة الروح الباقي قال الرجل اللذة حنانيز من عسل ونظر الى امرة قد تزينت لتذهب الى المدينة فنظر اليها فقال اظن ان ذنبك ليس للنظر الى المدينة ولكن لتنظر المدينة اليك وقال الفتنة محدودة ومن خلع غير ذاته فليس يحسن وكان يقول لتلاميذه الفتنة ينبوع الهوان فلا تفتنوا ويقول ايضا لا تحرصوا على اكتساب الفتيان فيشتد فقركم واستهينوا بالموت

كيلا تموتوا وأميتوا الشهوات تحملوا والزموا العدل تلقوا النجاة وقال من
كانت ضلالته بعد التصديق بالحق ثم زاغ عنه وكذب به فهو بعيد من المغفرة
بموت ميتة سوء ومن كانت ضلالته قبل ان يعرف الحق ويدين به ثم عرفه
ودان به نالته المغفرة وقال الحسن الحق هو العدل الحسن علة كل حسن وله لك
الجود هو القبح الحق علة كل قبح لان القبح هو ما خرج عن العدل
وكان جالسا عند رجل فمطش الرجل فقال للغلام اذهب الى الخان وقل له
اقرضنا جرة خمر وارفق بنا في ثمنه فقال سقراط احسن من هذا ان تسأل
نفسك ان تقنع بالماء وراى فتى كان وريث ماله من ابيه فبدد وحصل على اكل
غرور الجبل فقال يا فتى لو كنت اقتصدت على ان يكفيك مثل هذا طعام ما كان
هذا طعامك وسئل بالك تعاشر الحدادين دائما فقال افعل ذلك كما تفعل
الرياضة فانهم يروضون رياضة الفلاة من الخيل العتاق وقال لهنك عنايتك
بما تكسب كيف تكسبه لعنايتك بحسن استعماله وكيف تنفقه وقال داووا الغضب
بالصمت وداووا الشهوة بالغضب فان من غضب على نفسه من شاول الساوي شغل
عنها وقال بالعدل ركب كل العالم بغيا نة لا تقوم بالجور وقال يا امراء
الموت حلوا امركم بالحكمة وقال لا تخافن الموت فان مرارته في خوفه

وصية افلاطون لتلميذه ارسطاطاليس اعرف ذاتك وحقه وادم عنايتك
بالعلم والتعليم اكثر عنايتك بغذائك يوما ما تدخره لا تمنح الحديث
بكثرة العلم بل بان يوجد الحديث مغزا من الشر لا تسئل الله ما لا يديم لك
نفعه فان المواهب كلها منه فلذلك يجب ان تسئله التهجة الباقية معك ابدا كن
متيقظا ابدا فان على الشر وكثرة ما لا ينبغي ان تفعله فلا تهو ان الله
تعالى لا ينتقم من العبد باستخطاء عليه بل لتقويمه لا ينبغي ان تهوى حوة صالحة

اقتصرت

قط بل وموتا صالحا ولا تعد الموت والحيوة صالحين الا ان تكتب بهما
البر ثم حتى تحاسب نفسك على ثلاث من الخطاء في يومك وما اكتسبت فيه وما
كان ينبغي ان تعامل من البر فقصرت فيه تذكر ما كنت وابن مصيرك ولا تودع
احدا فان امور العالم متغيرة زائلة الشقي من لم يتذكر دائما عاقبته فيرجع عن
زلته لا تجعل قتيلك من الحارجات عنك لا تنتظر بفعل الخير الا مستحقه ان تسأل
بل ابدأ به ليس الحكيم التام من فرح بشئ من زلة ان العالم او فرح من مصابه و
اغتم به ادم ذكر الموت والاعتبار بالميت تعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما
لا ينفعه وفي اخبار لا تسأل عنه ولا تبرا منه من فكر في الشر لغيره فقد قبل الشر
في نفسه لا تسأل شرير حاجة فانه يحسب شرته في نفسه ومن سبه كان شرته في
عطيته فكر مرارا ثم تكلم ثم افعل فان الحشاء متغيرة كن محبا للناس ولا
تسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة لا توخر انالة المحتاج الى غد فانك
ما تدري ما يعرض دون غده اعن المبتلى ان لم يكن سوء عمله ابتلاه لا تحكم قبل
السماع من الخصمين لا تكن حكيما بالقول فقط بل بالعمل فان الحكمة بالقول تهنا
تبقى والحكمة بالعمل في العالم الاخر تبقى فان تعبت في البر فان التعب يزول
والبر يبقى وان لذذت بالاثم فان اللذة تزول ويبقى الاثم لا تنافس اذكى
اليوم الذي يهتف بك فلا تجبه كل الحديث الحسن فهنالك لا تسمع لا تنظر وتبطل فلو كل
واذكر انك خاطب الى المكان الذي لا تعرف فيه صديقا ولا عدوا لا تتنقص ههنا
احدا واعرف المكان الذي يستوي فيه المولى والعبد فلا تكن ههنا مختالا لا تعد
ناذكر في كل وقت فانك لا تدري متى الرحلة اعلم انه ليس في عطاء الله تقدس اسمه
شئ موجبا من الحكمة الحكيم هو الذي نظم فكره وقوله وفعله متساوية متشابهة
كاف بالخير واصفح عن الشر تذكر واحفظ وافهم في كل وقت امول واعقل لا

(يرجع من قارئ)

قرا

تكلم عن شيء من امور هذا العالم الجليلة ولا تتوان في وقت ولا تضاد شيئا
من الخيرات ولا تقف واحدة من السنات لاجل القبيحة الحسنة ولا ينبغي ان تترك
ما هو افضل من اجل الشرور الزائلة وتترك الشرور الدائمة احب الحكمة وانصت
للحكماء واطرح سلطان الدنيا عنك ولا تمتنع في وقت من الاوقات من الخير الحسن
ولا تفعل شيئا في غير وقته واذا فعلته فافعله بغير هم ولا ينبغي ان تختار عند
الغنى ولا تستحدث عنه المصائب ليكن سيرتك مع الصديق سيرة لا تحتاج
معها الى حكم ومع العدو سيرة تفلح بها في الحكم ولا تشفه على احد ولتكن سيرتك
مع الناس كلهم بالتواضع ولا تستحق احدا التواضع ما عدا من فيه نفسك
فلا تلم الخال عليه ولا تفرح بالبطالة ولا تتكل على البخت ولا تندم على ما فعلت
من خير ولا تمار الا مع العدل في كل امرك وعليك بالاستقامة ولزوم الخير
وصية ارسطاطاليس لاسكندر لما استقرت علة ابيه فيلقوس وتقرر
الامر للاسكندر قال ليس الخير باسعد من المطيع له ولا المعلم اقل
انتفاعا بالعلم من المتعلم ولا الناصح اولى من المنصوح له متى قبل وان الله تعالى
ذكره لم يرض لنفسه من الناس الا مثل ما رضي لهم به منه فانه امرهم بالترحم وذمهم
وامرهم بالتصادق وصدقهم وامرهم بالجود وجاد عليهم وامرهم بالعفو وعفا عنهم
فليس قابلا منهم الا مثل ما اعطاهم ولا اذنا لهم في خلاف ما اتى اليهم فاعطر من
وليت امر من رعيتك وعمتك وعفو عما ترغب في مثله موقنا بانك ان اعطيت
ذلك من نفسك اعطيته موفى واعلم انه لا شيء لك الا ما نلت من جميل الذكر و
رضوان الخالق وانك ان وثقت به وقال شر من ذوقه وان وثقت بغيره لم يدفع
عن نفسك ولم يدفع عنك دافع انك غير مستصلح رعيتك وانت فاسد ولا من شدهم
ولست غاو ولا هاديهم وانت ضال وكيف يقدر الاعمى على ان يهدي والفقير

على ان يغني والذليل على ان يعز وه واعلم انه ما استصلح المستصلح غيره الا بصلاح
نفسه فان رغبت في اصلاح من وليت فابدأ باصلاح نفسك وان اردت رفع العيوب
عن غيرك فطهر نفسك منها ولا يرين بنك ريا اذا احسنت القول دون الفعل فقد بلغت
الى الناهين منك دون ان يصدقوك فعلك وتحقق سيرتك علانيتك واعلم
انك مطبوع على اخلاق مختلفة منها حسنات ومنها سيئات فاعدد عدوك
سيئات اخلاقك واول اخلاقك سيئا حسنات اخلاقك قابل بعض اخلاقك ببعض
قابل غضبك بحلمك وجهلك بعلمك ونسيانك وغفلتك بفكرك وتذكرك واعلم انه ليس
احد اصلح للناس من ولاة الحق اذا صلحوا ولا افسد لهم منهم اذا فسدوا وان
الوالي من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حيوة له الا به وموضع الرأس من سائر
الاعضاء فانه لا بقاء لها الا به فبالوالي مع فضل منزلته من الحاجة الى اصلاح الرعية
مثل ما بالرعية من الحاجة الى الوالي وقوة بعضهم زيادة في قوة بعض ووهن بعضهم
سريع في وهن بعض وبعد الوالي من القدرة على اصلاح نفسه من استصلاح رعيته
لبعد الرأس من البقاء مع هلاك سائر البدن غير انه اجدر باصلاح الرعية الفاسدة
واضاد الرعية الصالحة من الرعية باصلاح الوالي الفاسد واضاد الوالي الصالح
لفضل قوته عليها ووهن قوتها عن قوته وقد قال المهروس ان الحجمة يصلحون
المؤتمين بفضل قوتهم فاما الائمة فلا تصلحها مؤتمة واحذر كل الحرص فانها ما هو
مهلكك ومضلع على يدك فالزهد واعلم ان الزهد بتم باليقين واليقين يحصل
بالفكر فاذا فكرت في الدنيا لم تجد لها اصلا لان كل منها يزول الحق ان الدنيا دار
بلاء ومنزل قلعة وقد قال المهروس الشاعر اذى كل بيت قد يخالف صدقه
ولا خير في خير يزول ويذهب انتهى اخلاق السيئة فانها اذا اقبلت بها
حاجاتها من الدنيا كانت كالحطب للنار وكالماء للشمل واذا عزلتها عنها وحلت بينها

وبين ما تهوى انظفار كانظفاء النار عند فقدان الحطب فملكت لهما كل التمسك عند
فقدان الماء اذا اردت الغنى فاطلبه بالقناعة فان لم تكن له قناعة فليس المال يغنيه
وان كثر وقد قال امير وس الحمال عندى من ترك القناعة والحيز فى المراد الم يكن قمعا
واعلم ان من علامة تنقل الدنيا وكدر عيشها انه لا يصلح منها جانب الا بفساد آخر
فلا سبيل لصاحبها الى عز الا بذل والى استغناء الا بافتقار واعلم ان الدنيا
بنا اصيب بغير حرم فى الراى والفضل فى الدين فان اصبت حاجتك منها وانت مخطئ
وادبرت عنك وانت مصيب فلا يستخفنك ذلك المرحا ولا تحزنك مجانبة الصواب
لا تضنن على الناس بما يرغب فيه ولا تات اليهم بما تكره ان يوتى اليك قابل هواك
واقصر رغبتك واكفف شهوتك واحلل الحقد من قلبك وطهر الحسد نفسك وارفض
الدنيا فانك فان الحرص اذا بسطته اقصى قلبك وشغلك عن معادك ولكن مما تستعين
به على اطفاء الغضب علمك بان الله لا يخلو منه احد وبه وضع صاحبك ولعل عدوى
حمله على ذلك فان اطعت هواك والحيك الذى انى على به الذنب اليك فقد اشمت عدوك
به وظلمته على الحيك ومكنته من بغيته فما احقك يا اسكندر ان تعتاض من طاعة الله
هلكه ومعصيتك له سلامتك وهو هواك ولعلك يا اسكندر ترى ان عفوك بنك تكيل
به عز الذنب او زيادة فى الحدب فان تممت بذلك فاصدق نفسك وقتر عن صغير كل
وسيئ بك دون ظاهرك وعلانيتك وانظر اجميل الذكر تريد ام انتقام شفا الغيظ
فان كنت تريد الانتقام للغضب فان الغضب مر والمر لا يجتنى ثمرة حلوا وان كنت
تريد بعقوبتك اياه اصلاحه لك ولنفسه وجميل الذكر وان انتزع عز ذلك الذنب
فاتك بالغ بالحرمان والوعيد والجفاء بعض ما يغتنك عن شدة الصولة وعظيم العقوبة
ولا ينبغى ان تستعمل سيفك فيمن يكفى منه بالحبس ولا تسرع بالحبس الى من تكفى منه
بالجفاء والوعيد فانه بحسب اخلاق المذنبين وتفاوتها يجب ان تكون العقوبة وان

استوت الذنوب واعلم انك متى نلت مظلمة او فرطت منك عقوبة فان الذى اتيت الى
المعاقب اذا لم تكن عاقبته بحق ولا الصلاح وجه صدقت كما فات فى اول واجهد
ان يلقى بسيفك وسوطك من كان يرى انه يسلم منك من كان لا يصلح الا عليهما
احذر الشهوات ولكن ما استعين به على كفها عنك علمك بانها مذمة لعقلك مضعفة لرايك
شائنة لعرضك شاغلة لك عن عظيم امرك لا تهنا لعب واحضر اللعب غاب الجد ولا
يقوم الدين والدنيا الا بالجد فان نازعتك نفسك الى الشهوات واللذات فالهها
فانها قد تزعج عنك الى شر منزلة وادناها واحتها واسقطها وارادت منك خلاف
السنة فخالفها اشد المخالفة واشنع منها اشد الامتناع وليكن مرجعها منك الى
الحق فانك متى تنزل الحق فلست تتركه الا الى الباطل ومتى تترك الصواب فانما تتركه
الى الخطا فلا تمادن نفسك فى الهوى اليسير فتطمع منك فى الكثير ولا ترجعن ذو عثرة
صغير من الخطا فان لكل عثرة مرارة ومتى تعود نفسك القليل تعد به الى الكثير ولا تبطل
عمل لك فى غير حق ولا تضيع لك مالا فى غير واجب ولا تصرف لك قوة فى غير غناء ولا تعد
رايا لك فى غير رشد وعليك بالحفظ لما اوتيت من ذلك بالجد فيه وحاسبة الهم الذى
كل شئ مستفاد سواه فان كان لا بد لك ان تشغل نفسك بلذة فليكن فى محادثة العلماء
ولكن الفلسفة والحكمة فانه ايس من رويدك بالشهوات ولست بالغا مبلغها الا وانت باك
عاد ذلك ونظرك بالغم منك عيان ذلك يجمع لك الترون وتمام السعادة وخلافه يجمع لك
عاجل الغبن ووخامة العاقبة وان اشغل الناس بهواه احدكم للرشد منه وايأك والفخر
لعلك بالذى منه كنت وسوقك بالذى اليه تصير ولا سبيل ان كنت فانظر مع ملكك فى البطر
ولو نك مما كنت منه وتركيبك من الحقارات التى شان كل مركب منها الانحلال والانتقال
من حال الى حال المنوى الذى تصير اليه حتى يكبر بعد الوجود مفقودا وبعد النمو منحلا الى العفن
والفخر اذا كانا عنك زائلين وايأك والكذب فان الكذب لا يكبر الا مهانة النفس

ومخافة الراي وجهالة بعواقب مضرة الكذب على ساحبه ۞ واعلم ان اقل منزلة الكذاب وما يحل به ان يقول فلا يصدق ثم يصير في البغضة والاحتجاب عن قصده بمنزلة من اراد الشرق فتوجه الى الغرب وقد قال المرؤس ليس شيء ادنى منزلة من الكذب والخير في المرء الكذاب ۞ واعلم ان شرعة ايتلاف قلوب الاحرار حين يتقون كشرعة اختلاط ماء المطر بالبحار وبعد الفجرة من الاحرار يتلاف وان طالت معاشرتهم كبعد البهائم من التعاطف وان طال اعتلافها ۞ واعلم ان صلاح الاعوان والوزراء بكمية صلاح المال فكن بصلاح المال معتنيا على صلاح الاعوان والوزراء وكن باعتنايتهم واكتف بقليلهم منهم عن كثير وممن لا صلاح عنده فان الجوهر خفيفة المحمل ثقيلة الثمن والحجارة فادحة بحاملها مع قلة غنائها وثقل ثمنها ثم اجتهد في ايتفاء صالح الشمال فان العامل من الملك بمنزلة السلاح من المقاتل فاذا فقد بالوالي عمال الصدق فقد نزل به ما ينزل بالمقاتل اذا بقي بلا سلاح ولكن رائض ما تعلم بان يعلم الناس ان صوبك لا يوصل اليه الا بمعونتك على الحق ووطن اهل الباطل ومن يفسد في الارض انفسهم منك على العقوبة الفادحة فان ذلك يقوم ملكا وتعد حليما ۞ وبعد فاني لست امن عليك الزلل في الامور بعد الاجتهاد وليس يثبت العذر الا بعد الاجتهاد وفي ذلك الصواب فاذا اشتبكت بك الامور وعيت عليك فليكن مفزعك فيها الى العلماء فان رايك في غايات العقل الذي يصلح عليه امر الوالي ان يكمن عنده من الراي ما يعلم به فضل العالم على الجاهل وفضل خطر المروية اذا وردت عليه وقد قال افلاطن من متن عقول العقلاء استبانة الامور مثل ما يستبان من المصابيح في ظلمة الليل ولعل رايك ان يودي بك الى بعض الناس وتريد بك فتاسك منهم ان يستضيف بعقل كل عندهم فان عرض هذا بقلبك فاطرحه اشد الاطراح فان الذي تستعين به من الامور بالعلم وتعوذ به من مخالفة اهل الجهل افضل لك نفعا

والعقل

واعظم خطرا من ان يعادله شيء سواه مع ان الناس فيك رجلان عالم يزيدك عنده طلب العلم فضلا وجاهل تحب ان ترغب في مؤاخاته ۞ واعلم انه ليس من احد يخلو من عيب وفضيلة فلا يمنعنك عيب رجل من استعانة به فيما عنده منفعة ولا تحملنك فضيلة رجل على استعانة به فيما لا منفعة عنده عليه ۞ واعلم ان وجود اعوان الشر اضر عليك من فقد اعوان الصدق ۞ واعلم ان العدل ميزان الله في ارضه وبه يوخذ للضعيف من القوي وللمحق من المبطل فمن اقام الميزان الله عما وضعه بين عباده جعل الغلبة الجهالة واعون الاعوان واعتى بالله اشد الاعتزاز واستعن على امورك بخليتين احديهما تالف الاهواء والاخرى التشتت في الامور والبال والتاخير في امورك والتوائي عنها وفيما يحدث منها فانك ان فعلت ذلك كثرت عليك ثم لا تجد زمانا لمباشرتها ابدا ويقل حمل ان وكلتها الى غيرك وتضيع وانما الامور كلها امران صغير لا ينبغي ان تباشره وكبير لا ينبغي ان توكله الى غيرك ومتى باشرت صغار الامور شغلك عن كبارها وان وكلت كبارها الى غيرك اضعت اكثر مما حفظت وافسدت اكثر مما اصلحت واسال الله الذي اختار العدل لنفسه وامر بالقيام عليه واستعمله في خلقه ان يلهمك اياه وان يحفك من امله والقوام به في عباده وبلاده ۞ وصية فيثاغورس المعروفة بالذهبية وهي التي يقول جالينوس انه يقرا اما كل يوم غدوة وعشيا قال فيثاغورس اقدم ما اوصيك به بعد تقوى الله عز وجل تبجيل الذين لا يحل بهم الموت من الله واوليائه واكرامهم بما يوجبه الشريعة وتوقي اليمين ثم اوصيك بما تمثال ذلك في مجالسة الباصرين في مذاهبهم واوصيك ايضا بتبجيل نعمة الله عز وجل بفعل ما توجبه الشريعة في اكرامهم واوصيك باكرام سلفك واقربائك واوصيك ان تتخذ من سائر الناس افضلهم صديقا لك يعمر صديقا في الفضيلة وان تلين لجانبك في الفعال ما اداه ذلك

الى المنفعة ولا تستعمل صديقا بمنفعة ما يمكنك منه ما امكنك على ان الامكان
قريب من الضرورة فهذا اول ما ينبغي ان تعلمه ثم ينبغي ان تتعود ضبط نفسك
عن هذه الاشياء التي اذا ذاكرها اوقعها امر بطنك وفرجك والغضب والنوم واحذر
ان ترتكب قبيحا في وقت الخلوة ولا مع غيرك ولكن استحيائك
من نفسك اكثر من استحيائك من كل احد ثم ينبغي لك ان تلزم نفسك الانصاف
في كلامك وفعالك ولا تحملن نفسك على انكار امر من الامور بلا تمييز بل اعلم ان
الامور حال بجميع الناس لا محالة واما المال فليكن قصدك فيه الكسابه في حال وانفاقه
في حال وما قد ينال الناس من الحساب المؤدية بالحساب المسببة فاصبر
على ما ينوبك منها من غير ان تتحرك بك تروم ازالتها بقدر طاقتك وينبغي لك
ان تعلم ان ما ينوب الاخيار من الناس من هذه الاشياء اكثر بالكثير واذا سمعت
من كلام الناس الكثير جيده ورديه فلا تمتعض منه ولا تحملن نفسك على الامتناع
من استماعه وان سمعت كذبا تهول على نفسك الصبر عليه وما انا قائله فاجعل
امرك عليه في كل ما تستعمله • لا يحملنك احد بكلام ولا بفعل على ان تفعل ما
ليس بجميل ولا ان تتفوه به ورو قبل الفعل كيما لا تعاب في فعلك واحذر ان
تقول او تفعل ما يستهجن منك بل انما ينبغي ان تقتصر فيما تفعله على ما لم يعد
بالضرر عليك ولا تفعلن فعلا وانت جاهل به بل تعرف في كل حال وفي كل واحد
من الافعال ما يجب ان تفعله فانك حينئذ تنتظم معاشك ولا ينبغي ان تهمل امر
صحة بدنك لكن تعنى بالطعام والشراب والقصد فيهما وباصناف الرياضة وانما
اعني بالقصد ما لم يضر وعود نفسك ان يكون تدبيرك تدبيرا لقتاعة غير مضطرب
واحذر ان تفعل ما يجلب عليك الحسد ولا تكن مثلا فاسمه لنا من تجربة بما في
يديه ولا تكن ايضا شحيحا فتخرج عن الحق من قبل ان الفضل في الامور كلها هو القصد

فيها

فيها ولكن ما تفعله ما لا يعود بالضرر عليك فاستعمل الفكر قبل العمل ولا تساعد
عينك على النوم قبل ان تتصفح كل واحد من الافعال التي فعلتها في نهارك ابدع
فتقف قبل نومك في المواضع التي تحاورت فيه ما ينبغي ان كنت فعلت ذلك
وعلى ما فعلته مما كان يجب ان لا تفعله وعلى ما كان يجب ان تفعله فلم تفعله
وابدأ في ذلك من اول ما فعلته واجر في تفقدك الى ذلك الى آخر ما فعلته فمتى كنت
قد اسأت فكرها فليذمك عقلك ومتى كنت قد اسأت بعضا فليبهتك فعلى هذا
فليكن حرصك وفيما دونك واليها فاصرف همتك فانها توفي لك سائر قيك الى
الفضيلة الالهية اي والذي وهب لنا نفسنا الينبوع ذا الدر من الطبيعة
التي لا تفتر متى التمست فعلا من الافعال فانا بالحري ان لا ندعها الى ان تكمل بالفوز فيه
فانك اذا الزمت ذلك ولم تخالف هذه الوصايا وقفت على كنه ما يجري عليه
الامر في تدبير الله عز اسمه واوليائه وفينا معشر الناس ما منه زائل في
الواحد بعد الواحد وما منه ثابت وعلمت ما قدر من مجرى الطبيعة في كل شيء
على امثال واحد كيما لا ترجو ما لا ترجى وعلمت ان الناس بشقاجتهم الذي
اختاروه لا نفسهم بارادتهم في جدة من شيء لهم اذا كانوا منشرفين على الحرارات
وهم لا يقفون عليها ولا يتفقدون انفسهم فيما نالوا به فان الشاذ من الناس
يتهيأ له استنقاذ نفسه من الشرور وان اما نالوا به من ذلك وهو الذي يقدح
في قلوبهم واذهانهم فهم يتقلبون في الشر بمنزلة ما تدحرج في الاوقات المختلفة
الى آفات مختلفة والى احوال مختلفة فيقعون في شرور لا احصاها وذلك ان
الامر الالهي للعين بخشية بلى وهو يشعره وقد ينبغي ان لا يساعد بل يهرب
منه باظهار الاستخذاء له ايها الرب الواهب للصوف حقا اقول لك انك قادر
على ان تدفع عنهم بلا يا كثيرة ان اظهروا لهم السكينة التي جعلتها فيهم لكنك انت

أيها الانسان ينبغي ان تتشجع اذكان في الانسان جنس الهوى والطبيعة الدنية
تقوده الى الوقوف على كل واحد من الحشيا التي ان تلك منها حظا من الحظوظ
ولزمت ما اشير به عليك وشفيت نفسك من هذه الاوصاف والخصال نجوت
سالما لكن اشبع من الطعمة التي ذكرناها واجعل امتحانك لها تذكية
النفس وتخلية اشرها من حبها وخبي الناس بما يقف عليه في واحد واحد من ذلك و
اجعل القيم المشرف على ذلك التمييز الصحيح فانك عند ذلك اذا افارقت هذا البدن
حتى تصير مخلى بكم عند ذلك ساعا عينيا عائدا الى الحنوسة والحق قابل اللون تمت
وصية فيثاغورس ○ حكايات عن سقراط ○ فوق كل التوقي والحارس
من الجهل وتوكل كل التوكل والعدة في التقوى واطلب كل الطلب والحفظ
بما جلب الفقر ○ لا راحة لمن تعجل الراحة بكسله ولا عز لمن طلب العز بناوه ○
العاقل الخير لا عدو له الا جاهل الشرير فاما الشرير فانه اول يعادي نفسه
ثم يعادي الخير ثم يعادي الاخيار ○ الفائز بالتوجه الجميل اسعد من المقتصر
على راس المال والغنيمة الجيدة اشرف من الرضى بالسلامة حيث المشي ورد آيم
فهنالك يغنم الجد ومن عرف نفسه فقد امن المهالك ○ من صح فكره اتاه الالهام
ومن دام اجتهاده اتاه التوفيق ○ قال افلاطن بعد الجاهل ان يلتجم به الحديد
كبعد النار ان يشتعل بالماء فاذا رايت المستمع غير قابل لاثر الحكمة فلا تطمع في
صلاحه ○ وقال اخر ينظم المصوغ الحاذق من الطابع الصور الحسنة ○ قال
سقراط من تصور عن جهل حتى يرى ما ليس بمحسوس وجب عليه ان يفرح من ذلك بما
يفرح به من كان في ظلمة فوجد نورا او مريض فاصاب برءا فمن لم يتبين ذلك من
نفسه طبعا فهو من الهالكين ○ وقال الحكيم شي انفس من الحيوة ولا شي اعظم من افادته
في غير حيوة الجسد ○ وقال الحكيم مدهشة للعقل مقطعة للحيلة فاذا ورد عليك محزن

فاقمع الحزن بالحزم وفزع العقل للاحتيال ○ آداب مخلية عن اراذل مطوية كتبها في
صغيرة وكان يعلمها الاسكندر ○ لكل انسان حاجة والى كل حاجة سبيل من اصابه
انجح ومن اخطاه خاب وحاجة الانسان خير الدنيا والاخرة والسبيل الى
ادراكه العقل والعقل نوعان مطبوع ومستفاد فالمطبوع خلقة انفرد بها
الخالق عز وجل والمستفاد فايدة المتعلم ولله سبيل الى فايدة المتعلم الا
بصحة العقل المطبوع ومن صح منه العقل المطبوع استفاد به العقل المتعلم و
اذا اجتمع العقل المطبوع الى العقل المتعلم فهو كقوة الشمس نور البصر ولله
عائق للعقل الا الهوى والهوى نوعان احدهما بغية الهوى الباطنة والاخرى
بغية الهوى كمنزلة النار الموقدة من النار الكامنة فاذا اتصلت بالهوى بغية
اشتعلته اشتعال الحطب وان انقطعت عنه سكن كامنا وليس يسكن الا دون ما
يقدر عليه فان قدر عليها اذكى نارا بقضاء الله ان يمنع ولن يمنع الا العقل
الوافر الصحيح اذا قدر وقد يبلغ صحة العقل ان يعرف حقايق الامور ولله
يبلغ من قوته ان يمنع الهوى من شهوته فاذا كان العقل بتلك المنزلة اتهى
صاحبه بصيرا بالرشد غير قادر عليه وعارفا بالغي غير ممتنع عنه وقد يكون من
العقل ما يجمع مع المعرفة بالامور الهة متناع من الهوى وعلة ذلك ايراد احدها
قوة العقل والاخر ضعف الهوى فان غلبت طبيعة العقل الى القوة طبيعة الهوى
لم يقد العقل الغريزي على غلبة الهوى الا بما يتصل به من فايدة العقل المتعلم و
لنا كنا على حال لا تكمل فيها عقولنا كما لا يشتهي به ولم يضعف اهواؤنا
ضعفا يزهد معه في الشهوات لم يكن لنا الا المواظبة على التعلم ليزيد في العقل
المعين على الهوى وقد ترجمت لك في هذا الكتاب فصولا من فوايد العقل المؤيد
للانسان والله المؤيد الموفق ولا قوة الا به ○ اذا تم العقل التحم به

الادب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح فهو يغذوه ويزينه واذا نقص العقل نبا
عنه ما يسمع من الادب كما نبا عن المصفور ما اكل من الطعام وان ارتجا العاقل ان يحفظ شيئا
من الادب يحول ذلك الادب فيه جهلا كما يتحول ما خالط جوف المريض من طيب الطعام
دآء فاذا كان الادب على هذا فاحقهما العقل من كان عقله عن صحة طبعه وكان
رأيه عن سبب صحة وعلة من قبل حجة وزين من نطقه مرصد مقال وحسن عمله من حسن
نية وحسن ادبه من فضل بغية وكثرة عطاياه عن سماح غريزة واداؤه امانته عن صدق
عفاف واجتهاده سعيه في قصد سبيل ثم وصل الطبيعة بحسن العادة وذكاء العقل
بشدة الفحص ونفاذ الراي بدرك المنافع وصدق المنطق بحسن الخبر وحسن الادب
بكثرة التعاهد وكثرة العطاء بصواب الموضع واجتهاد السعي بشدة الورع فاذا
غلب الهوى العقل صرف محاسن جماله الى المساوي فجعل الحلم حقدا والعلم رياء
والعقل مكرا والادب خبثا والبيان هذرا والجود سرفا والقصد بخلا والعفو
جبنا فاذا بلغ من صاحبه ذلك تركه لا يرى الصحة الا صحة الجسد ولا العلم الا
ما استطال به ولا الغنى الا في مكسبة المال ولا الثقة الا في اتخاذ الكنون
ولا الحسن الا في قسم الناس وكل ذلك مخالف للقصد مباعد من المغبة مقرب
من الهلكة واذا غلب العقل الهوى صرف المساوي الى المحاسن فجعل البلادة حلما
والحدة ذكاء والمكر عقلا والهذر بلاغة والخبث صمتا والمعقوبة ادبا والجبن
عنها والجبن حذرا والاسراف جودا فالسعيد من الناس العاقل من العقل او في
طباعه والعلم افضل ذخائره ومن لا يغنيه الا القناعة ولا يؤمنه الا البراءة ولا
يوجب الزيادة الا الشكر ولا يدفع عنه المكاره الا الدعاء ومن عدم العقل فلن يزيده
السلطان عزا ومن عدم القناعة فلن يزيده المال غنى ومن عدم الحياء فلن يزيده
الرواية فقها ٥ ليس الحاذر الناس الذي له شبهة اتم مرتبة واتم من غيره فيهم

المغشوم

المغشوم كالحسد والحالف كالذنب والخائل كالتغلب والحدبة كالجمال والحسن المنظر
دون المخبر كالدقل والمجود الظاهر المذموم الباطن كالتمر والردي الظاهر الجيد الباطن
كاللون ومنهم الجامع لكل ما يحمد كالدرة الجامعة مع حسن المنظر طيب الرائحة
والطعم ٥ لا يعدل الملك الكذوب ملكا ولا الناسك الخادع ناسكا ولا الفاجر الخاذل
اخا ولا مصطنع الكنوز متمولا ٥ اذا كان العالم غير معلم قل غناء علمه كما يقل غناء كثير
المال البخيل لا ينبغي للعاقل ان يحزن لامرين اما ان يكسب ما اتاه من المكروه له مدفع فيحتال
له بقلب غير مشغول بحزن وان لم يرله اتاه من المكروه وجها ولا مدفعا الوم قلبه الحيلة
للصبر ٥ ليس المحسن من يوفي المحسن بالاحسان دون المحسن ولكن من يعمهما جميعا
بالاحسان الا ترى الصدوق يصدق من كذبه والمحسن يؤدي الخيانة الى من خانه
وان العادل يعدل على من جار عليه فلذلك المحسن يحسن الى من اساء اليه ويعفو عن ظلمه
ويجود على من بخل عليه من اولى اليه المعروف ما يكل منطقه عن ذكره ويعجز قوته عن
المكافاة عليه فلا يعجز من عوده من اسدى اليه ذلك وصدق النية بالحبة له ليوده
العاقل يخرج من حقا للولاية له ولقن بهم الجهلة دون لعلمه بان الخصام لم توضع على
قدر الخطاء ٥ العاقل موفق للرشد في كل امر فلا يلقاه الا ناصحا للولاية موقرا
للرؤساء متحرزا من الخدعة غير حاسد للاصحاب ولا مخادع للاخيان ولا متحرش
بالدغل ولا مشاغب للدارس ولا ملاح للسلطان ولا مرح في الولاية ٥

وصية لقراطون في تاديب الاحداث نقلها اسحق بن حنين

قال لست اخاطب الطبقة العالية في الفلسفة والبلاغة ولا الطبقة الدون منها
لكني اوجه الطبقة الوسطى من الطبقتين فاقول ما اقوله انه يجب ان اذكر لك نفسي
واحضها على الادب دون ان اوجه غيري الى تاديبي وتفهمني فان من شرط العقل ان
اقيم نفسي مقام المتعلم لها وعليها فاذا فعلت ذلك كانت لي حجة مع الذين قومهم

الادب انا ازاد لها اعرف نفسي وانا لست بالحكيم ولا بالمستقل بالتعليم لاني اراها هذه الغاية
متعلم وطالب الحكمة طليت شعري من الكاتب البليغ الذي ياتي بعدي ومن الواضع
للناموس المتحير الطبع المتحير للآداب المقتبس لمعاني كلامه والذي يحسن ان يكون واسطة
بين الحكماء والمتعلمين وان يقنع القريش معا في الطبقة العالية ويؤدب
الطبقة التي دونها من الحاصل وغير ان يعنف او ليك ولا يبكت موبخ ولا يكون
موبخ على الماجن ولا يبعد موبخ بالتخويف والارهاب ولا يقوم او ليك بخلاط
ولا يستعمل موبخ التساهل والاهمال لكنه يسوي بين التعنيف اعني الرياسة
الموبخة والمروية بحسب ما تعلمه متى حتى تعلمهم ما امرتك يا ايها المقرون بهذا التاديب
لتكونوا متعلمين وموبخين افعلوا اما اوصيكم به وانتم لكم لتكن سيرتكم مع تلامذتكم
سيرة مستقيمة بلا زيادة ولا نقصان وبالله المتكل لكل امر وعلم استحلفكم
واقسم عليكم لا تتجاوزوا الحدود واعرفوا عاداتكم واحفظوا ادب مراتبكم وتشبهوا
بالصبيان النقيين وكونوا موبخ التلاميذ مرآة مضيئة وكونوا دليلا لهم حرية بهم
ليتادبوا بالحرية وابعدوهم من كل لحمة قبيحة ومن كل شهوة قوله الملوثات والملوث
وامتنعوا من الشهوات المذمومة ومن افعال الحظايا ولا تصلوا بحسن مناظرهم وليكن
بينكم وبين الحاكم النفسانية مناسبة فان الحمية والحفيفة من اجل ذلك ولا
تقربوا شيئا يلحكم منه عدل ولا تكونوا سببا لعادة مذمومة يجري عليكم بها
تلاميذكم ولا تبسطهم للاكل معكم ولا تتكلوا بشيء يكره بين ايديهم ولا يكون لكم
معهم سر ولا خلوة فاذا اردتموهم فلا تكلموهم بكلام يكون مستورا عن جماعتهم ومحضركم
ولا تهنوهم بالخلع ولا تتقربوا اليهم بالهبات في الصلات ولا تضلوا في وجوههم
وعاملوهم بحسب استحقاقهم وعلموهم ان لهم يحطوا عن مراتبهم من العلم فتحطوا عن
مراتبكم في التعليم لهم ولا تحتفلوا بردي الليل وبالظل الزايل ولا بالذة التي

لا دولم

لا دوام لها فتفسد واخلاص انفسكم وبراسة تعليمكم واستحوا منه وتصونوا
وتوقروا وتحفظوا امره وتلا مذكم ايضا بالوصايا المرتفعة عن كل طمع
وقبح وعودوهم ان يحدموكم ويخدموا كل واحد وما يشاكلكم من الاكرام
فلا تمنعوهم اياه ولا تؤدبوهم بالادب الحق في موضعه وعلى حقيقته ومن حيث
لا يستحقه فيه شك ولا ارتياب بانكم ظلمتموهم وتعديتم عليهم وان تناهوا
فعنفوهم وان ترفعوا فخضوهم منكم بل ادبوهم كالغرباء ومن اول
ايامكم بهم خذوا في رياضتهم وان احدثوا احلامهم واقامتهم منعوهم من تاديبهم
وسالكم ان ترحموهم وترفقوا بهم فاخرجوهم من عندكم ولا يكن لقوكم لهم وضع بكم
ايام على ما ملوا واختلاط ولا تقوكم اياهم وقلة عنايتهم ولا يسيروا
بلا ترتيب ولا تتركوهم من غير حد يعرفونه لانفسهم واياكم ان تسالوا ابدا نهم
وتخاطبوا صوابهم وكلما احبتموهم وادركم زكا عنايتهم بهم فاقيموهم مقام
الاعداء ولا تمنعوا التعليم الروحاني من قبل الكرامة العالية ولا دوهم اذا
احتاجوا الى الخدمة بالخدمة حتى تنقضوا ذاتهم ليكون لهم بها تقدم فيهم
من علوكم شرف وافتخار وعودوهم الاحتماء من الاطعمة المولدة للنسيان
كالبا قلى واللوبيا والبصل والثوم والشيء القابل الذي مولد الكزبرة ومن سائر
الاطعمة التي تشبه هذه وعودوهم ان لا ياكلوا الا في اوقات معلومة محدودة
من اطعمة لطيفة وحذروهم الشره والسكر والخروج عن الاعتدال وحضوهم على
الاستعداد لكل ما يصلح ويشاكل اجلالة علم واسمعوهم من النظر الشهواني الذي
المؤدي الى العشق ولا تهملوا لهم المشي السريع الخفيف واقيموا عليهم رئيسا منهم
يشرب عليهم وليكن متقدما غنيا كان او فقيرا جميلا كان او قبيحا ولا تنظروا الى
حسن الوجه مع قبح السيرة بل انظروا الى حسن الفعل وليكن المدبر لهم ذو الاحداث

من يوثق به ذكيا عالما مهيبا غير معروف بسوء اللقاء وقبح المعاملة وفساد السيرة
ولا تعصوا المعروفين بالافعال القبيحة وتباعدوا منهم فاما اصابتهم مثل هذا الرئيس
الموصوف بالصفات الحسنة فلا ضير ان تحملوا اموالهم في يده واملاكهم لديه برهنا
لهم وقابلوا كل من توقد بهم بما يشاكله من التاديب ولا تكن تاديبكم لهم بغير تمييز و
ترتيب حلوهم ما تقضون عليه من التاديب ولا تميتوا قلوبهم بالاحتاج عليهم وتحسيمهم
ما لا يقبلون به واقيموا عليهم منهم رؤساء الوفا وروساء مائين وروساء خمسين وروساء
عشرة وكل واحد منهم يامر تلاميذه وينهاهم ومتى زال شيء منهم عما تاديبه واديهم
ولم يستعمل ما يجب عليه مما توصيهم فليخبر ذلك الرئيس عن منزلته ويقام فيها غيره و
ليس من الحزم ان يوثق بخائن ولا كاذب ولا يقبل منه اعتذار من يقبل النقص عامدا
فان اخطا حدث من سمع التاديب اول مغفرة ثانية واحتمل دفعتين او ثلاثة
فان عاد بعد الثلاثة نحي عن جملة المتاديبين ويجر ليلا يفسد سائر ما يروم للتاديب
ايها الاخوة المحبون للعلم اسمعوا واحفظوا وصاتي فاني كاحدكم كنت لما احببت
العلم فاني كتبت لكم مقالة سهلة اتين لكم المدخل الى المتعلم بكل صناعة نظرية التي
يتنعم بها ويلذها كل محب متعلم فاول ذلك ان تكونوا طاهرين لها عيب فيكم قبل ان
تشرعوا في هذا العلم فانه لا يجب ان يقرب الا شيا النفسة الى الا شيا الطاهرة
ولا الا شيا الطاهرة الى الا شيا النفسة ولا تعلموا الذين ليسوا طاهرين بل
الذين هم اطهار ابدانهم حسنة ولا يقربوا العيب لكي تنفي الى المتراءى من
العيب والدنس ولتعلم انه لا يصار ملكا الا مزاوعا زعيرا صاف نظيف يقاوم حب ما حاة
منتنة ولا يقوى الدعيص الزهرة على حرق شعاع الشمس كذلك لا يكمل ادب النفس في
بدن قد استحق فيه الجهل والشر لا قبح اقبح بالعاقل من ان توهم نفسه عند الناس
بالعقل وياموهم بذلك وخلوه منه صفر من الادب مريك للعالم ان الحكمة والفلسفة بالله

عز وجل والمعلم للحكمة والمرشد الى الافعال الجميلة الفاضلة الموفق لها ايا كم
والحسد فانه المفرق المشتت ولينتفع بعض بعض تعاونوا في المحبة الكاملة
اسلموا انفسكم لله وللعقلاء الكاملين الذين يستحقون الرياسة بافعالهم و
اقتصادهم وصناعتهم ولا تتكلوا على المقتضين بالاحداث اولادهم ولم يؤدبوهم
بادب النفس وانوم ما يجب عليهم وادعوا ان الحداث عند التلاميذ من غير
استحقاق له قبلهم اولئك حزب الظلمة واعداء الحكمة ومصيدة الشيطان والهرب
منهم والتباعد عنهم اولى وليتامل كل واحد منكم صاحبه كنفسه وموضع سره
وليحفظ كل واحد منكم صاحبه حتى يكون بعضكم حافظا لسر بعض كونوا ساسة معينين
مطيعين كاملين حريصين على طلب الحق والحكمة مجتهدين مناضلين عن الحق محبين
للصدق مجادلين عن العلم عاذرين بالاحداث واختلافها مبغضين للمباينين
معتدين لمكانين الصالح والسكون والهدوء والسلامة متكلين عن اهل الخير ناظرين
باعينهم وقلوبهم نظر المتواضعين لله المتكلين الى فيض افئدة الالهة دارسين
دروسة ائمة الموت الحيوتاري متفكرين في الرمحانيات محبين للكلام الذي
يوجد لكم الى الحيوة الدائمة محبين للفضائل متمسكين بكل المحاسن لا تتطلوا الثقل
المتكلين لا تبعدوا اقدامكم ولا تنتضوا بالسلف ولا تتظلموا بالاحداث ولا
تاخذوا الخلاق الجبابرة وابعدوا ان لا تندموا انكم لا تندمون وكونوا عالمين
بما تعلمون لا تتجاسروا على تعدي حدود الله ولا تتمادوا فيما لا حقيقة له ولا تجادلوا
بالكذب ولا تتكلموا بالهذر واحذروا الشهوات القبيحة ولا تعودوا انفسكم
الميل اليها والزموا قراءة الكتب الادبية ولا تملوا احتوا الاضداد الحكماء
وارهبوا آثامكم واثروا امانتكم ولا تحبوا النوم والكسل وبين ابين الخير والشر
واعرفوا الارجح من الخصلين واذا لم تسئلوا فلا تجيبوا وتتكلموا الخصومات

واستعملوا الاغذية الملطفة وتباعدوا عن الشرب للاطعمة ولا تكثروا من
شرب الخمر وليكن لكل اكلة وقت معلوم وصيروا العسل ادمانكم ان قدرتم عليه
واكثروا ذكر الله واحسانه قرادى ومجتمعين ولا ترضوا اهوائكم عند سر
هواجس منكم ولا تزدادوهم الكلام ولا تطلقوا السنتكم بخوضهم بكلام جاف
ولا تؤثروا الاكل على لذة العلوم ولا تحوصوا على شرب الخمر الذي يجعلكم
بمنزلة المجانين فلا تشتغلوا بذكر مساوي غيركم ولا تظنوا بانفسكم انكم حكماء بل
انما يجب ان تشهد لكم غيركم واذا صح كلامكم وظهرت حجتكم فلا تعجبوا بانفسكم
ولا تفتخروا بما ظهر منكم من غلبة خصومكم واثروا الوحدة والاعتزال والتسلول
ولا تطلبوا الرياسة فان اكثركم انسان فتواضعوا انتم في انفسكم وان سلطكم
مسلط على امر من الامور فاحسنوا فيه واكظموا الغيظ ولا تسرعوا الى الغضب
واكرموا انفسكم فانكم ترتحون بذلك راحة كثيرة لا تمضوا شيئا في وقت الضجر واعجلوا
الاعمال قبل ان تصادفوهم ولا تصادفوهم قبل الامتحان ولا تعوقوا في الاسواق
وان تهيأ لكم ان لا تمشوا فيها فافعلوا فان الاسواق منازل الملذين وليس يجد
الانسان على المنازل شيئا نظيفا ولا طيبا ولا طاهرا ولا تضعوا الى اقاويل
العامة وخاصة اهل الاسواق فانهم يمجون رعاع ولا تحصيل لهم ولا رأي عندهم
ولا معونة حقيقية ولا تطلعوا احدا على اسراركم وكلموا الرؤساء بتواضع و
لطف وخاطبوا كل احد واقتلوا من التعرف الى الناس فانكم قلما تبتاعون
الا بمن يعرفكم وليس يكاد يوجد بكم من لا يعرفكم ولا يعظم في عينكم ما يعظم في عين
كثير من الناس من اعراض هذه الدنيا واذا انكم على انسان بهمكم امر شنيعا فعاتبوه
عليه من وقته ولا تلوموا ذوي وجهين ولسانين ولا تكن صوتكم مستحيلة مختلفة
كاختلاف صوت القمر وكونوا كالشمس التي نورها فيها دائم لا يزيد ولا ينقص

ولا تتبعوا شهوات الناس في الاحكام لكن كونوا حكما بالانصاف لاحد منهم ولا
تغتابوا من غاب عنكم ولا تحلفوا يمينا على جهة ارضاء الناس ولا تكونوا في
سلطان ان كانوا لكم عاصين ظالمين واحذروا من الملاهي الشائنة لكم ومن
اللعب المضل لاذهانكم ولا تواصلوا القصف ولا تميلوا الى الخلع الداخلة بالعين
المحدثة بالباطل الذي يحدث في انفسكم اضطرابا ولا تجالسوا من تمن لكم
الشهوات القبيحة والذين يغالطونكم بالحيل ويلقنون فيها الشهوات الردية
والاراء الفاسدة التي تهون عليكم التعرض للافاعي والحيات والسموم والعقارب
والاحدوثة القتالة ومن الذين يظهرون الحشمة العجيبة التي تدوم لهم و
تحتوي الشعبذة وطلب الكبر والرقي والكلام المضحك واتخاذ العدو الذي يريك
الصداقة ومزاح لا صدق للكلام به ولا صحة لضمانه ولا صواب في منطقه والذي
ينبغي للاصدقاء ان يأخذوا فيه من الاسباب التي يحتاج اليها في تدبير الحروب
وترتيب الصفوف وتعلم المثاقفة والرمي والمصارعة والطلب والهرب من غير استهانة
ولا انهماك فيه وليتعودوا ذكوب الخيل وجريها والعمل بالسلاح وينبغي ان ينظروا
في الموسيقى فانه من التعاليم الاربعة حتى يقفوا على المناسبات وتاليف النغم
واصناف ما ينسب اليها من العود والمعزفة وسائر آلات الموسيقى واضلها الاذن
التي عليها تمانون وترا مبثوثة على الطبايع الاربعة واعلموا انكم اذا تصقيتم بهذه
الحكمة وتمسكتم بها وانشدتم اليها كنتم كالنور المشرف على الطلائع فاجعلوا
شكركم لله المدبر للكل الذي القايم بالحق والقسط ومن خالف هذه الوصايا
فالواجب على المتقلد للاشراف على المتادبين تقويمه وتاديبه فان لكل خطا عقوبة
اما عاجلة واما آجلة فيجب ان يقدم عقوبة العاجل ليلا يفسد الناس ويقتل بعضهم
بعضا بالغفلة والغلبة وضروب الشر فمن لم يستمع ولم ينته عما يهى عنه اطرح ولم يقبل

في جملة المتأدبين وله فيه مآرب الجمة فامت المتقلد لتدبير الاحداث
فيجب عليه ان يكون كالمرآة المضيئة لحسنة القائم بالرياسة فمن قصر في هذه
الوصايا فليكن منه امنحي عن هذا التعليم ٥

تمت وصايا افلاطن في تأديب الاحداث

وتم بها ما اردت ان اكتبه من كتاب جاودان خرد

لابي علي احمد بن محمد مسكويه تغمد الله بغفرانه

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله وخيرته محمد وآله وصحبه اجمعين

الحمد لله الذي أرسل بالنبوة عبده وعلمنا على لسانه حمده ورغبنا فيما عنده ونسأله أن يصلي على نبيه محمد وآله وأن يهدينا بأوضح دليل إلى أنهج سبيل وأقوى حجة إلى أطهر محجة

قال الشيخ أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب رحمه الله هذه رسالة في تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين أما النشأتان فاحداهما المذكورة في نحو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون والثانية المذكورة في قوله تعالى ثم الله ينشئ النشأة الآخرة وأما السعادتان فاحداهما المذكورة في نحو قوله تعالى اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم والثانية المذكورة في نحو قوله تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة ٥ وقد عملت ذلك للمستذاد إن شاء الله تأدية لما دايته معتنيا بالكتاب الحقيقية الموصلة إلى السعادتين أعانه الله على استفادتها حتى يصير حاويا أنواعها وحاميا على معانيها ومراعيا لخصائصها فقد كادوا وقد كاد قولنا الانسان يصير لفظا مطلقا على شيء غير موجود واسما لحيوان غير مفهوم كعنقاء ومغرب ونحو ذلك من الأسماء التي لا معاني لها كما قال الله تعالى في صفة الأصنام المتخذة آلهة إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وقال عز وجل ما تعبدون من دونه إلا أسماء فجعلها أسماء بلا مسمى ولم يعن بالانسان كل حيوان منتصب القامة عريض الظفر أملس البشرة ضاحك الوجه ممن ينطق ولكن عنى الهوى ويتعلون ولكن ما يضرهم ولا ينفعهم ويعلمون ولكن ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ويلتمسون الكتاب بأيديهم ولكن يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا

ويجادلون ولكن بالباطل ليدحضوا به الحق ويموهون ولكن بالخيبة والآثام يبعدون ولكن من دون الله ما يضرهم ولا ينفعهم ويتبعون [illegible] من القول ويأتون الصلوة ولكن كسالى ولا يذكرون الله إلا قليلا ويصلون ولكنهم من المصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ويذكرون ولكن إذا ذكروا لا يهتدون ويعبدون ولكن مع الله آلهة أخر وينفقون ولكن لا ينفقون إلا وهم كارهون ومحكمون ولكن حكم أجاهلية يبغون ويخلقون ولكن يخلقون إفكا أهواؤهم وإن كانوا بالصورة المحسوسة ناسا فهم بالصورة المعقولة أدنا س ولهذا سماهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام عنه يا أشباه الرجال ولا رجال يريد بالحمر المذكورين قوله شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا وما لأدى البصيرة إذا عمي القلب بالخلق لا لخلق متعديا في قوله

لم يخلق من جهل هذا الناس باقية ... بنا لها الوهم إلا هذه الصور

ولا يقول فجلهم إذا فكرت فيهم حميرا وكلا بل وذياب ولا يحسبن هذه الأبيات لأقوال شعرية أو أطلاقا فإن حاشا فإن الله تعالى يقول أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا فقد بانت في هذه الرسالة عن جملة الموجودات وكان الانسان منها ومبدؤها ومنشأها ومنتهاها وما جعل له من السعادة في الدارين بالكتاب الحقيقية وكيفية التطرق إليها والابتداء على التنبيه على وجوب معرفة الانسان كذا نفرعلم أن شيئا ما هو تما يجب أن يعلم فانه وإن لم يعلمه فقد حصل له ذلك علم فمن العلم أن تعلم أنك لا تعلم وعلم الانسان بجملة لهذا العلمين قال ابن عباس رضي الله عنهما ومن لم يعذر بعض الجهل في عقله وذل المعصية في قلبه ولم يستبن الحكمة في لسانه عند كلال حد عن حق خصمه فليس ممن ينتفع عن ذي بينة ولا يرعوي عن غي حال محجة ولا يكترث لفضل ما بين جمعه وشهوة وبقدر منفعة

التهمة المحذور على طالبه ويصبر على تحمل المشقة في تحصيله ولذلك قال الله
تعالى في صفة [illegible] طلوبه وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فاعرف اتها
الفاضل فضيلة الانسانية وما أعنى الفلاح لمن تزكى كما قال الله تعالى قد افلح
من تزكى وقال تعالى قد افلح من زكيها فانه هو المكارم لا حيوان من بين
شيئا بما فاط بعدا بوالد ولا يتكاد تنال بعد المشقة فمن يريد تلك طامة
وروامة فاجاوزت كسوته اليه فليس ورا عبادان قرية بل الحرى ان عبدا
لحجرا وحمارا وبهيمة اوطعينة لكن ذمة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نعم عبد
الله نعم عبد الانسان نعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش فانك في عفوان شبابك
ولدونة اعضائك واعلم انه ليس حسن بذي نعمة فاحسن الله خلقه
وقصر له من دنياه فاحسن في بقيته واناح في معاونته بعد بلوغه علمه ان يرضى بان يكون
حيوانا وقد امكنه ان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وبان يكون ملكا
وقد امكنه ان يصير ملكا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقوم الملائكة بخدمته
كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار وفقنا الله لذلك وجعلنا الكسالى الموصوفين بقوله تعالى وان كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وجعلنا الله واياكم من
المومنين الموصوفين بقوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين وبقوله اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه حتى لا تغش بما موكس اب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فهرست الابواب وهي ثلاثة وثلثون بابا

الباب الاول في معرفة الانسان نفسه
الباب الثاني في تعداد اجناس الموجودات ومواضع الانسان منها
الباب الثالث في ذكر العناصر التي منها اوجد الانسان

الباب الرابع في ذكر ما في الانسان شيئا التي جمعت في الانسان
الباب الخامس في ذكر ما في الانسان شيئا فشيئا حتى يصير انسانا كاملا
الباب السادس في تخطوات الانسان في شعار الموجودات وتخصيصه بقوة شيئا فشيئا منها
الباب السابع في ماهية الانسان
الباب الثامن في كون الانسان مستعدا للامرين
الباب التاسع في تمثيل ذات الانسان وتصويره
الباب العاشر في اول الانسان هو المقصود من العالم وايجاد ما عداه لاجله
الباب الحادي عشر في الغرض الذي لاجله اوجد الانسان ومنازلهم
الباب الثاني عشر في تفاوت الانسان واختلافهم
الباب الثالث عشر في سبب تفاوت القاصر واختلافهم
الباب الرابع عشر في بيان تخرج النبوة وفضلها على جوهر سائر النبوة
الباب الخامس عشر في هداية الحيوان الى مصالحها
الباب السادس عشر في سعادة الانسان وفوزه اليها
الباب السابع عشر في حال الانسان في دنياه وما يحتاج ان يتزود منها
الباب الثامن عشر في تظاهر العقل والشرع واقتقار احدهما الى الاخر
الباب التاسع عشر في فضيلة الشرع
الباب العشرون في بيان ان من لم يختص بالشرع وعبادة الرب ظهر نقصان
الباب الحادي والعشرون مما يتعلق الشرع من الاحكام
الباب الثاني والعشرون في تحقيق العبادة
الباب الثالث والعشرون في انواع العبادة من العلم والعمل
الباب الرابع والعشرون في الغرض من العبادة تطهير النفس واجتلاب صحتها

ط شيء فشيء منها

ق ان يصير للموضع

الباب الخامس والعشرون في الحجاب التي لا يمكن ان الهها الا بالشرع
الباب السادس والعشرون في الهوى التي يجب ازالة امراضها وآفاتها والمعالي التي يحصل الانسان
الباب السابع والعشرون في قهر الانسان مغلوبا على اصلاح النفس
الباب الثامن والعشرون في سبب رذيلة الانسان وتاخره عن الفضيلة
الباب التاسع والعشرون في احوال الناس ومنازلهم في تعاطي الخصال المحمودة والمذمومة وطرقها
الباب الثلثون في ارتداد الانسان من طريق الخير والشر
الباب الحادي والثلثون في قدر ما يقع في الوسع من اكتساب السعادة
الباب الثاني والثلثون في اثبات المعاد وفضيلة الموت وما يحصل له بعد
الباب الثالث والثلثون في فضل الانسان اذا اشرف على الملك

الباب الاول في معرفة الانسان نفسه

معرفة نفسه

قال العلماء اول ما يلزم الانسان معرفة نفسه وقال مرة اول ما يلزمه معرفة الله تعالى وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالاول حيث قالوا معرفة النفس اهون من حيث الترتيب الصناعي وعنوا حيث قالوا هو معرفة الله الاول من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله تعالى هي افضل المعارف وفي معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة احدها انه بوساطتها يتوصل الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها والثاني ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما تبين بعد فمن عرفها فقد عرف الموجودات ولذلك قال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم كافرون تنبيها انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا معها حقائق الموجودات فانها وباقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارض لما انكروا البعث الذي هو لقاء ربهم

وقال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون والثالث [illegible] شرف نفسه عرف العالم ومن عرفها حصل له حكم المشاهدة لله تعالى وهو خالق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة الذين اتكلتهم هذه المنزلة فقال فيهم ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا والرابع انه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحاني وبقائه ومعرفة جنده العالم الجسماني وفنائه فيعرف حقيقة الفانيات وشرف الباقيات الصالحات والخامس ان من عرف نفسه عرف اعداءه الكامنة فيها المشار اليها بقوله عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ بالله منها كما قال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي وقال صلوات الله عليه لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ومن عرف اعداءه الكامنة ومكامنها وكيفية ابتعاثها احسن ان يحترز منها ويجاهدها فيسعى ما وعد الله تعالى به المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها فحديثان يتراءى له عدوه الذي هو الهوى بصورة العقل فيقبل الباطل بصورة الحق وقد قال عليه السلام الهوى شيطان باب هواه يعبد من دون الله فقد روي انه قال عليه السلام ما عبد في الارض آلهة ابغض الى الله تعالى من الهوى ثم تلا افرايت من اتخذ الهه هواه والسادس ان من عرف نفسه عرف ان بيوتها ومن احسن ان يبوئ العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين في قوله تعالى وجعلكم ملوكا والتابع ان من عرفها لم يجد عيبا في احد الا وجوده في ذاته اما ظاهرا منبعثا واما كامنا مافية كمون النار في الحجر فلا يكمن تمانا واحد لمانا واحد عيابا فان كل عيب يراه في نفسه فحديثان يكون ممن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله امرأ شغله عيبه عن عيوب الناس ومعرفة عيب النفس

وقال تعالى

صفة من حيث ان كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه عن معايبها كما قال
عليه السلام حبك الشئ يعمي ويصم والدعي والاصم عن عيب الشئ قد يتجب به
ولهذا اعظم من العجب وهو اعجاب المرء بنفسه فقد قال بعض الحكماء الكاذب في
نهاية البعد عن الخير والمراءي اسوء حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله
فقط والمراءي يكذب بقوله وفعله قال واسوء منهما حالا المعجب بنفسه لان الكاذب
والمراءي قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لا ينتفع فيه بوجه ولهذا قال عليه الصلوة والسلم
واعجاب المرء بنفسه واعجاب كل ذي رأي برأيه في دنياه ولحتفهما قد يجمع وعظك
فيها لعلمها بنفسها والمعجب بنفسه لجهله بنقائصه وعظك اياه ملغيا والثامن
ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالى فقد روي انه ما انزل الله كتابا الا وفيه
اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك هذا معنى قوله سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم وفي هذا الخبر ثلاث تنبيهات احدها ان بمعرفة النفس
يتوصل الى معرفة الله تعالى كقولك اعرف العربية تعرف الفقه اي بمعرفة العربية
يتوصل الى معرفة الفقه وان كان بينهما وسايط والثاني انه اذا حصل معرفة
النفس حصل بحصولها معرفة الله تعالى بلا فاصل كقولك بطلوع القمر يحصل الضوء
فيكون الضوء مقترنا بطلوعه غير متاخر عنه بزمان والثالث ان معرفة الله ليست
تحصل الا ان تعرف النفس لانك اذا عرفتها على الحقيقة فقد عرفت العالم واذا
عرفت العالم فقد عرفت انه محدث وان له مدبرا محدثا لا يشبه المحدث بوجه
وذلك غاية معرفة الله تعالى قالوا وعلى هذا المعنى قول ابي بكر رضي الله عنه يا من
عجزت المقول عن معرفته وقالوا على هذا المعنى قول امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
ان العقل اذا قاسه رسم العبودية له وادراك الربوبية ثم تنفس الصعداء وانشا
يقول كيفية النفس ليس للعقل يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم

فقال

ينفع

سبحان من غاية معرفة العجز عن معرفته

هو الذي انشأ الحيوانات مبتدعا فكيف بتدرك مستدعا الذي وقال رضي
الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن السر اشراك
وفي سر الرتبات الوزير عجزت قوى والملاك
يهدي اليه الذي منه اليه هدى مستدركا وولي الله مدراكا
وعن قول الله تعالى نسوا الله فانسيهم انفسهم تنبيه انهم لو عرفوا انفسهم لعرفوا
الله فلما جهلوها ادى جهلهم اياها على جهلهم اياه ٥

الباب الثاني في ذكر اجناس الموجودات ومتوضع الانسان منها

اعلم ان الباري تعالى هو الواجب الوجود الذي بسبب وجوده بل هو سبب كل
موجود وكل موجود فمنه وبه تعالى وجوده والموجودات ضمان المعقولات
العلوية والمحسوسات السفلية وايجاده تعالى المعقولات العلوية قبل ايجاده
تعالى المحسوسات السفلية كما روي انه اول ما خلق الله القلم ثم اللوح وقال له
اجر بما هو كائن الى يوم القيامة وروي انه قال اول ما خلق الله تعالى العقل
فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وعليك الثواب والعقاب وليس المراد بالعقل
ههنا العقول البشرية بل الدشاة الى جوهر شريف عنه تنبعث العقول البشرية
وقال قوم العقل ههنا عبارة عن القلم في اخر الدهر والله اعلم ثم اوجد السماء
والارضين والحيوانات الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وايجاده لهذه
الاشياء على سبيل الابتداع والاختراع موجبا لما تقدم من الاجناس قبل
ثم خلق الادوار الاربعة وايجادات النباتيات والحيوانات وختم بالصورة
الانسانية كما قال عليه السلام خلق الله تعالى يوم الاحد كذا ويوم الاثنين كذا الى
ان قال وخلق الانسان يوم الجمعة آخر النهار والخلق في اكثر الاحوال يقال في ايجاد

الشهوة ثم قضايا كونه الانسان من التراب ويقتضي تركيبا ولذلك قال تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين والى الحشائر المركبة اشار بقوله تعالى اولم يروا
الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ٥ واعلم ان كل شيء من
المبدعات قائم لا ينقض فيه بوجه ولو كان فيه نقص لدل ذلك على نقصان
مبدعه وصانعه جل ربنا وتعالى فاما المخلوق الذي هو مركب من شيء فقيد
يحتمل ان يكون فيه نقص ونقضه يكون عارضا من جهة ما ركب فيه لا من جهة مركبه
وفاعله فلهذا صارت المبدعات من الحسنات العلوية معراة عن اعتراض الفساد
حالا فحالا بل يبقى على حالتها الا ان يشاء الله تعالى ان يرفع العالم والانسان
انسانان احدهما آدم الذي هو ابو البشر ويجري مجرى سائر الناس مجرى الابن الذي
منه انشئ غيره والباري تعالى قد تولى بنفسه ايجاده وتربيته وتعليمه كما نبه عليه
بقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها والثاني بنوه وموجدهم ايضا الباري تعالى ولكن جعل انشاءهم وتربيتهم
وتعليمهم بوسايط جسمانية وروحانية فالجسماني كالابوين والروحاني الملائكة
المدبرات والمقسمات الذين يتولون انشاءه وتربيته كما روي في الخبر الولد يكمن
اربعين يوما نطفة ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه
الروح الى غير ذلك من الاخبار ولكن الابوين سببا في وجود الولد عظم الله
حقهما والزم بعد شكر شكرهما وقال اشكر لي ولوالديك ويسمى الولد ابنا وهو مشتق
من بنيت البنية تنبيها انه جار للاب مجرى البناء للبناء ٥

الباب الثالث
في ذكر الخواص التي منها اوجد الانسان

قد ذكر الله تعالى الخواص التي خلق منها آدم عليه السلام ونبه انه جعله انسانا
في سبع درجات واشار الى ذلك في مواضع مختلفة حسبما اقتضته الحكمة فقال

في موضع خلقه من تراب اشارة الى المبدأ الاول وفي آخر من طين اشارة الى الجمع
بين التراب والماء وفي آخر من حمأ مسنون اشارة الى [illegible]
الصلصال لقبول الصورة وفي آخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة الى الهيئة
وسماع صلصلة منه وفي آخر من صلصال كالفخار وهو الذي قد اصلح بأثر من النار
فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل في الانسان أثر من الشيطنة وعلى هذا
المعنى قال عقيب خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار
فنبه ان الانسان فيه مزقوة الشيطانية بقدر ما في الفخار من اثر النار وان الشيطان
فائه من المارج الذي لم يستقر ان لم تنبه الله على تكميل الانسان بنفخ الروح فيه فقال اني
خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فهذه سبع درجات نبه عليها
كما ترى ثم دل على تكميل نفسه بالعلوم والآداب بقوله وعلم آدم الاسماء كلها ثم ذكر
خلق بني آدم وعناصرهم التي اوجدها حالة بعد حالة فنبه انه جعلهم انسانا في سبع
درجات حسبما جعل آدم فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
فقوله انشاناه خلقا آخر اشارة الى ما جعل له من قوة العقل والفكر والنطق فان قيل
لم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل وخلقنا منه لحما كما قال في الاول قيل اشارة منه
الى لطيفة من صنعه وهو ان النطفة انتشأ صورة العظم ثم انشأ الله اللحم انشاء
آخر لا من النطفة واجراها مجرى الكسوة التي قد يخلقها الانسان ويجدها ولذلك اذا
قطع من الحيوان اللحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود بعد قطعه فان قيل كيف
حكم على جميع الناس انه خلقهم من سلالة من طين والمخلوق منها هو آدم دون اولاده
قيل ان ذلك على وجهين احدهما انه لما خلق آدم من سلالة من طين فاولاده الذين هم

منه بهما انه تعالى اراد ان الانسان يتكون من النطفة ويتغذى بهذه الطيب وهما
يتكونان من الارض هذا يتكون من الحيوان والحيوان من النبات والنبات من سلالة
من طين وعلى هذا نبه بقوله تعالى انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا الاية وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين وقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة فجعله تعالى من تراب على
هذا الوجه وقال ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وفي اخر وبدا
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وعنى بالانسان ههنا
آدم ولذلك قال ثم جعل نسله من سلالة فاقتصر ههنا على النطفة دون المبدإ الاول
الذي هو التراب وانما ذكر هذه المبادي متفرقة لحكمة اقتضت تخصيص ذكر كل
واحد من ذلك في موضعه الذي ذكر فيه وليس شرح تخصيص ذكر كل واحد من ذلك
في موضعه مما يليق بهذا الكتاب

الباب الرابع في ذكر قوى الحيوان التي جمعت في الانسان

الانسان قد جمع فيه قوى العالم واوجد بعد وجود الاشياء التي جمع فيه
وعلى هذا نبه قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين
وقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي تقدم ذكره وقد جمع الله تعالى في الانسان قوى بسائط
العالم ومركباته وروحانيته وجسمانيته ومبدعاته ومكوناته فالانسان من حيث انه
بوساطة العالم حصل وعن اركانه وقواه اوجد من العالم ومن حيث انه صغير شكله و
جمع فيه قواه كالمختصر من العالم فان المختصر من الكتاب الذي قلت لفظه واستوفى
معناه والانسان مكلف اوامرا اعتبر بالعالم ومن حيث انه جعل من صفوة العالم ولبابه
وخلاصته وثمرته فهو كالدين من المخيض والدر من النسيم فمن حيث ان الانسان يشبهه
من وجه فانه كالاكسير من حيث فيه الحرارة واليبوسة والرطوبة والبرودة وكالمعادن من
حيث انه جسم وكالنبات من حيث انه يتغذى وينمو وكالبهيمة من حيث انه يحس ويتحرك

الباب الخامس في تلون الانسان شقا شقا حتى يصير انسانا كاملا

الانسان يتلون اطوارا جمادا ميتا كما قال الله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وذلك حيث
كان ترابا وطينا وصلصالا ونحوها ثم يصير نباتا ميتا كما قال الله تعالى والله
انبتكم من الارض نباتا وذلك حيث كان نطفة وعلقة ومضغة ونحوها ثم يصير حيوانا
وذلك حيث يتبع بطبعه بعض ما ينفعه ويحترز من بعض ما يضره ثم يصير انسانا فيختص
بالافعال الانسانية وقد بنته الله تعالى على ذلك في مواضع نحو قوله يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم وقوله الغرض الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم

سوى الانسان فاول ما يظهر فيه قوة النماء الموجودة في سائر الحيوان ثم قوة تناول
المواقف ثم الحس ثم التخيل ثم التفكر ثم التعقل فهو لم يصر
انسانا الا بالفكرة وبالعقل الذي به يميز بين الخير والشر والجميل والقبيح والى العقل
اشار بقوله وصوركم فاحسن صوركم فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة
ووجود العقل فيه في ابتداء الامر بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج فان يرى الى
اقتداح وكوجود الفضل في النواة المحتاجة في ان تثمر الى غرس وسقي وكوجود الماء تحت
الارض المحتاج في الاستقاء منه الى حفر ونفس الانسان واقعة بين قوتين قوة الشهوة
وقوة العقل فبقوة الشهوة يحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء و
النكاح والتغالب وسائر اللذات العاقلة وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم و
الافعال الجميلة والصور المحمودة العاقبة والى هاتين القوتين اشار بقوله تعالى انا
هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله وهديناه النجدين ولما كان مزجبلة
الانسان ان يتحرى ما فيه اللذة كانت اللذات ضربين احدهما محسوس كلذة
المذوقات والملموسات والمشمومات والمسموعات والمبصرات ومن مرتبع الشهوة الحيوانية
والثاني معقول كلذة العلم وتعاطي الخير وفعل الجميل واللذات المحسوسة اغلب علينا
لكونها اقدم وجودا فينا لانها توجد في الانسان قبل ان تولد وهي ضرورية له في الوقت
ولذلك قال تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة ولذلك ترى اكثر الناس
ما يأمره العقل ويميل الى ما يأمره الهوى حتى قيل العقل صديق مقطوع والهوى عدو
متبوع ولذلك قال عليه السلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولذلك
يحتاج الانسان ان يقاد في بدو امره الى مصالحه بضرب من التمرحتى قال عليه السلم
يا عجبا لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فحق الانسان ان يجاهد هواه الى ان
يقتحم العقبة فيتخلص حينئذ مما اذاه وللنفس نظران نظر الى فوق نحو العقل ومنه

تستمد المعارف فتميز بين الحاسن والقبايح فتعرف كيف تتحرى الجايز وتتجنب
القبايح ونظر الى تحت نحو الهوى وبه تتحرى الشقاوة وتالف الاشرار وعباد الشهوات
والنفس متى كانت شريفة اداما تنظر الى ما فوقها والحق تنظر الى ما دونها الا عند الضرورة
ولا تتناول اللذات البدنية الا حسب ما رسمه العقل المستمد من الشرع واذا كانت
دنية اكثرت الميل الى الشهوات البدنية فحدث ذلك اذعانا وانقيادا للشهوات
فيستعبدها الهوى كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ويجعلها عبدا للاغراض
الدنية كما قال عليه السلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم الخبر ومن هذه العبودية
استعاذ ابرهيم عليه السلم حيث قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ٥

الباب السادس في ظهور الانسان في شعار الموجودات وتخصصه بقوة هي في منتهاها

الانسان من حيث ما اجتمع فيه قوى الموجودات صار وعاء معاني العالم وطبيعة صورة
ومعدن آثاره ومجمع حقايقه فكانه مركب من جمادات ونبات وبهايم وسباع وشياطين
وملايكة ولذلك قد يظهر في شعار كل واحد من ذلك فيجري تارة مجرى الجمادات في
الكسل وقلة التحرك والانبعاث وعلى هذا نبه بقوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة او اشد قسوة وقد يظهر تارة في شعار انواع النبات الجمادية والنامية
فيصير اما كالدرنج الذي يطيب حمله وفنونه وعوده وورقه او كالفجل والكرم
فيما فيهما من النفع او كالكشوث في عدم الخير او كالحنظل في خبث المذاق وعلى هذا نبه بقوله
تعالى ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية ومثل شجرة خبيثة الاية ويظهر تارة
في شعار الحيوانات المحمودة والمذمومة فيصير اما كالنحل في كثرة منافعه وقلة مضاره
وفي حسن سياسته كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا و
من الشجر الاية وكالطير المسمى بالوفاء في الوفاء وكالخنزير في الشره او كالذئب
في الغيبة او كالكلب في الحرص او كالثعلب في الجمع او كالغراب في السرقة او كالثعلب

في المراوغة او كالفرد في المحاكاة او كالجماد في البلادة او كالنور في الاضاءة و
الفتان وهي ركة المشابهات قال بعوله وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم ويظهر تارة في سعار الشياطين فيغوي ويضل ويقول
الباطل في صورة الحق كما دل عليه بقوله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا وانما يكمن انسانا اذا وسع كل واحد من هذه الاشعة
موضعها حسب ما يقتضيه العقل المستفيد بالشرع

الباب السابع في ماهية الانسان

ماهية كل شيء تحصل بصورة التي يتميز بها عن اعيان كصورة السكين والسيف و
المنجل ونحوها ولما كان الانسان جزوين بدن محسوس وروح معقول كما نبه الله
تعالى عليه بقوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين كان لكل واحد من الجزئين صورة فصورة المحسوسة البدنية
انتصاب القامة وعرض الظفر وتعري البشرة عن الوبر وصورة المعقولة له
الروحانية العقل والفكر والقوة والنطق قالوا الانسان هو الحيوان الناطق
ولم يعنوا بالنطق اللفظ المعبر به فقط بل عنوا به المعاني المختصة بالانسان فعبر
عن كل ذلك بالنطق فقد يعبر عن جملة الشيء بلخص ما فيه او باشرفه او باوله كقولك
سورة الرحمن وسورة يوسف وسورة الهيلاف ونحو ذلك فالانسان يقال على ضربين
عام وخاص فالعام ان يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة
العلم والخاص ان يقال لمن عرف الحق فاعتقده والخير فعله بحسب وسعه وهذا معنى يتفاضل
فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتا بعيدا وبحسب تحصيله يستحق الانسانية وهي
تعالى الفعل المختص بالانسان فيقال فلان كل انسانية وكما يقال الانسان على
وجهين يقال الحيوان الناطق على وجهين عاما ويراد به مرئي قوة نوعه استفادة
الحق والخير كقولك الانسان هو الكاتب دون الفرس والحمار اي هو الذي في قوته

لسفاه

استفادة الكتابة ويقال خاصا ويراد به من حصل الحق فاعتقده والخير فعله كما يقال
زيد هو الكاتب دون عمرو اي هو المختص بعلم الكتابة وكذلك
عاما ويراد به الحيوان المعرض لذي تسام امر الله او تسم اولم يرتسم وهو المشار اليه
بقوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وخاصا وهو المرتسم
لذي امر الله تعالى كما قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكذا يقال الحي وسميع وبصير
ومتكلم وعاقل كل ذلك على وجهين يقال عاما وهو لكل له حصوة الحيوانية التي بها الحس
والتخيل والنزوع والشهوة ولمن يشعر الحيوان ولمن لا يدرك الحيوان ولمن فيهم
كافة ما ذكر ولمن له القوة التي بتبعها التكليف والثناء يقال خاصا وهو لمن له
الحيوة التي هي العلم وهو المقصود بقوله لينذر من كان حيا وله السمع الذي
به يسمع حقائق الموجودات المعقولات والبصيرة التي بها يدرك الاعتبارات و
اللسان الذي به يورد التحقيقات وهي التي نفاها عن الجملة الكفرة في قولهم صم
بكم عمي فهم لا يعقلون

الباب الثامن في كون الانسان مستصلحا للدارين

الانسان مزيج الموجودات مخلوق خلقة يصلح للدارين وذلك ان الله تعالى
قد اوجد ثلثة انواع من الاحياء نوع للدار الدنيا فقط وجد ثلثة انواع من الاحياء
نوع للدار الدنيا وهي الحيوان ونوع للدار الاخرة وهو الملك الاعلى ونوع للدارين
وهو الانسان فالانسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوان ورفيع
وهو الملائكة فجمع فيه قوى العالمين وجعل كالحيوان في الشهوة البدنية والغضبية
والتناسل والمماثلة والمنازعة وغير ذلك من اوصاف الحيوان وكالملائكة
في العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة
ووجه الحكمة في ذلك هو ان الله تعالى لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة ارضه وهيأه
مع ذلك لمجاورة في جنته اقتضت الحكمة ان يجمع له القوتان فانه لو خلق كالبهيمة مقصرا

عن العقل الحاصل لملائكة الله تعالى وعبادته كما لم يصلح لذلك البهائم ولهذه المجاورة و
دخول جنة وكذلك الملائكة معرّى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة الارض كما لم يصلح
لذلك الملائكة حيث قال اني أعلم ما لا تعلمون فاقتضت الحكمة الالهية ان يجمع له
القوتان وفي اعتبار معنى الجمع تنبيه ان الانسان دنيوي واخروي وانه المخلوق
عبثا لقوله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا

الباب التاسع
في تمثيل ذات الانسان وتصويره

قد ذكر بعض الحكماء ان ذات الانسان وقواها
امثالا صوّروها بها فمثّلوا كل ما الحديد دل الدابة العقل متصور للحق ويقرب من الفهم
فقالوا ذات الانسان لما كان عالما صغيرا كما تقدم يجري مجرى بلد احكم بناؤه
وشيّد بنيانه وحصّن سوره وخطت شوارعه وقسمت محاله وعمرت بالسكان
دورُه وسلكت سبله وأجريت أنهاره وفتحت أسواقه واستعملت صناعه وفيه
ملك يدبّره وللملك وزير وصاحب بريد واصحاب اخبار وخادن وترجمان وكاتب
وفي البلد اخيار واشرار فصناعها هي القوى السبعة التي يقال لها الجاذبة والماسكة
والهاضمة والدافعة والنامية والغاذية والمصورة والملك العقل ومنبعه القلب
ووزيره القوة المفكرة ومسكنه وسط الدماغ وصاحب البريد القوة المتخيلة و
مسكنها مقدم الدماغ واصحاب الاخبار الحواس الخمس ومسكنها الاعضاء المخصة
والخادن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ والترجمان القوة الناطقة وآلتها
اللسان ومسكنها الاخياء والاشرار القوى التي منها الاخلاق الجميلة والاخلاق القبيحة
فكما ان البلد اذا تولى وساس الناس بسياسة الله تعالى صار ظل الله في الارض كما
روي السلطان ظل الله في الارض وجب على الكافة طاعته كما قال اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم كذلك من جعل العقل سائسا وجب على سائر القوى ان تطيعه
وكما ان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبّه عليه بقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض

درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا لذلك جعل التفاوت بين قوى كل
واحدة ان تكون داخلة في سلطان ما فوقها ومتأمرة على ما دونها فالشهوة
ان تكون مؤتمرة للقوة الغضبية وحق القوة الغضبية ان تكون مؤتمرة للقوة العقلية
وحق القوة العقلية ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لما رسمه حتى تصير هذه
القوى منتظمة غير متعادية كما قال وتعاونوا على البر والتقوى الآية وقوله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الآية وكما ينبغي ان يراد
العالم ان يطلقوا في العالم الفساد ويعادوا الاخيار كما قال تعالى وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فلذلك في نفس
الانسان قوى ردية من الهوى والشهوة والحسد تطلب الفساد وتعادي الفكر والعقل
وكما انه يجب للوالي ان يتبع الخير ولا يصغي الى الاشرار ولا يقربهم كما قال تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقال وان احكم بينهم بما
انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك كذلك يجب للعقل والفكر ان لا يصغيا
القوى الذمية وكما يجب للوالي ان يجاهد اعداء المسلمين كما قال تعالى واعدوا لهم ما
استطعتم من قوة ومن رباط الخيل كذلك يجب للعقل ان يعادي الهوى فالهوى من اعداء
الله بدلالة قوله عليه السلام ما في الارض معبود ابغض الى الله من الهوى ثم تلا افرأيت
من اتخذ الهه هواه وكما انه استحوذ عليه الشيطان انساه ذكر الله كما قال استحوذ
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله كذلك العقل اذا استحوذ عليه الهوى وكما انه يجب
للوالي ان يسالم اعداءه اذا لم يقو عليهم كما قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وان لا
يركن اليهم وان يسالمهم كما قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار كذلك
يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوى النفس اذا عجز عنها وان لا يركن اليها وكما ان

الوالي اذا احس بقوة تحتاج ان يعدل الى بعض العهد واظهار المعاداة كما قال تعالى
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين كذا حق العقل اذا قوى على قوى القران
لديا حينا وكما ان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم على من اخلص بالايمان و
استعاذ بالله ويقوى على من والاها كما قال تعالى انها سلطانه على الذين يتولونه
والذين هم به مشركون كذلك يضعف كيد الهوى عن العقل اذا تقوى بالله واستعاذ
به فحق العقل ان يستعين من الهوى والنفس والحرص والحسد وان يطرد ذاته منها ومن
سائر القوى الردية استعاذة ابرهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا البلد
آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واليقوى الردية والمرادات الدنية
في ذات الحسان جارية مجرى اصنام قل ما ينفك النفس من عبادتها كما قال تعالى
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وذكروا مثلا لغز فقالوا كل انسان
مع بدنه كوال في بلاد قيل له طهر بلادك من النجاسات وادب من يقبل التاديب
وامن اهله وروض ما يقبل الرياضة من حيوانه وسباعه ومن عاش فيه ولا يقبل
التاديب والرياضة فاحبسه واقتله ولكن بالحق كما قال تعالى ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق وان عجزت عن تطهير عرصته من الاحجار وتاديب
طغاته ورياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز عن صيانة نفسك عن التلطيخ
بنجاساته وعن الجرح حتى اس من ان تفقد سك سباعه وان يستبيك طغاته حتى
ان لم تكن غالبا لم تكن مغلوبا فصار الناس في ذلك بين ثلاثة اصناف منهم من فوض
فوض اليه جرح واسر فصار عند ربه مجروحا ماسورا ملوما مذموما ولا
سيف فعل ما امر به فاذي حتى الاية فصار عند ربه ماجورا مشكورا وسيف
جدثانا وقصر ثانا فجرح وجرح وغلب وغلب فهو كما قال تعالى خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وقال بعضهم الانسان

اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الغضب وقوة الشهوة فمثله مثل من هو في سفره
وقد بلي بصحبة ثلثة اشرار اضطر اليهم حتى لا يمكنه ان يتعزز عنهم في سفره من
دونهم فهو معهم كما قيل ومن ذلك الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما لزمه مرافقته بدا
فيا ذلك الدنيا متى انت ناذح عن الحر حتى لا يفارقه مذا

فواحدا ما مولاه رقيب يحفظه وعين تكلاه ولكنه ملوث باهمة مموهة يلقى الباطل
بلفيقا ويختلق بالزور اختلاقا فيخلط الكذب بالصدق والخطا بالصواب وثانية
عن يمينه بطش نزعي بحميه عن اعاديه لكنه كثيرا ما يغويه فيهيج هائجه فلا يقمعه
النصح ولا يطاطيه الرفق كانه ثان في خطب وسئل في صبب وقيم مغتلم
او سبع ياكل فيحتاج ان يسكنه دائما فيحتمي به ضنه فهو صه كما قيل
راكب الاسد يهابه الناس وهو في نفسه اهيب وثالث عن يساره وهو الذي
يايه بالمطعم والمشرب لكنه ارعن ملوث بدنس شبق كانه خنزير اجيع فارسل
في حلة يايه احيانا باطعمة هنية واحيانا باطعمة جنية فلا رهم على تناوله فهو يحتاج
ان يصاحبهم حتى يقطع سفر فيبلغ ارضا مقدسة يشرب فيها النخلة والذئب
معا من مشرب فحوض فما زم فيها بوائقهم وحيلة التي ترجى ان يسلم منهم بها
ان يسلط هذا البطش الزعر على هذا الاخذ عن الفذ حتى يزبره ويزاوان
يطفي غلو هذا الزعر الثاني بخلابة هذا الاخذ عن الملوث وان يحمل الى الباهت
المتحرج حتى يوسمه موثقا من الله غليظا ثم يصده فما ينهيه الى ان يجعل الملوث
الباهت كناية عن الوهم والبطش الزعر كناية عن الغضب والاخذ عن الملوث
كناية عن الشهوة وجعل الاخذ المقدسة عبارة عن دار السلم وذكر ان حيلته
في ان يسلم منهم ان يذم بعض هذه القوى ببعض دفع الشر بالشر

الباب في ان الانسان هو المقصود من العالم وايجاد باقي عالمه لاجله العاشر

المقصود من العالم وايجاده شيئا فشيئا وان يوجد الانسان فالغرض من
الاركان كما مر والنبات ومن النبات ان يحصل الحيوانات ومن الحيوانات
ان يحصل الاجسام البشرية ومن الاجسام البشرية ان يحصل فيها الارواح
الناطقة ومن الارواح الناطقة ان يحصل منها خلافة الله تعالى في ارضه فيتوصل
بارتقائها الى النعيم الابدي كما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وجعل تعالى
الانسان سلالة العالم ونتيجته ومولد المخصوص بالكرامة كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم
وليس فضله بقوة الجسم فالفيل والبعير اقوى منه اجساما ولا بطول العمر في الدنيا
فالنسر والغراب اطول منه عمرا ولا بشدة البطش فالاسد والنمر اشد بطشا منه
ولا باللباس فالطاووس والقنفذ احسن منه لباسا ولا بالقوة على النكاح فالحمار
والعصفور اقوى منه نكاحا ولا بكثرة الذهب والفضة فالمعادن اكثر منه ذهبا وفضة
وما احسن ما قال لو لا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس وتبرت ... ابدى الكماة غوالي الخرصان

ولا بعضره الموجود منه كما زعم ابليس حيث قال خلقتني من طين بل لذلك بما خصه الله
تعالى من المعنى الذي ضمنه فيه والامر الذي يتحمله فاشار اليه بقوله تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله خلقت بيدي والملائكة لما تبينهم الله تعالى
بفضل آدم تنبهوا فاذعنوا وسجدوا له كما امروا وابليس لما نظر الى ظاهر آدم وبدنه
تعامى عما ذكر الله تعالى ولم يتامل المعنى الذي ضمنه الله تعالى آدم والعاقبة التي
جعلها الله تعالى له فاستكبر وقال انا خير منه يا بليس الكفار في رد الانبياء عليهم
السلام حيث قال ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم وقولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ومشى في الاسواق ونبه الله تعالى ان الاعتداد بفضله وليس
بظاهر ابدانهم وانما ذلك المعنى في نفوسهم يعمى عنها الكفار قال وترابهم ينظرون اليكم

وهم لا يشعرون اي لا يعرفون ما فضلتهم به فمن وفق لفضل ما اعطي وللمزيد شرح له و
اعد نفسه لمنال فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

الباب الحادي عشر في الغرض الذي اوجد الانسان لاجله ومنازلهم

الغرض منه ان يعبد الله ويخلفه وينصره ويعمر ارضه كما نبه عليه بايات في مواضع
مختلفة حسبما اقتضت الحكمة وذلك قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقوله اني جاعل في الارض خليفة وقوله ويستخلفكم في الارض وقوله وليعلم الله من ينصره
وقوله يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقوله هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها وكل ذلك اشارة
الى توليتهم امورا لم يستصلح لها الا الانسان كما نبه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وذلك
ان الله موجد لما هو موجوده وفاعل لما هو فاعله على اربعة اوجه الاول افعال
توصف بالبداءة وهي الحدث العاري ومعنى الابداع هو ايجاد الشيء عن عدم واليه اشار بقوله
تعالى بديع السموات والارض الثاني افعال استعيد فيها مثال يكنه وسماه قوم
التكوينات وذلك اخراج الشيء من النقص الى الكمال اخراجا غير محسوس فاعله وبذلك
وصفهم تعالى في قوله فالمدبرات امرا فالمقسمات امرا وهم ثلاثة اضرب ضرب
اليهم القيام بالحجرات السماوية وهم قيل هم اسرافيل وميكائيل وجبريل ورضوان
عليهم السلام والمحتفون بالعرش الموصوفون بقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول
العرش وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله الحديث وضرب اليهم تدبير الهواء كان
الهوائية كالملائكة الباعثة للرياح والمزجية للسحاب الموصوفين بقوله والمرسلات
عرفا والناشرات نشرا وضرب اليهم تدبير الارض كالموصوفين بقوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ولكن وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في صفة
الجنين يبعث ملكا فينفخ فيه الروح وكالحفيظ والرقيب والعتيد ولكن وصفهم بقوله
تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون والثالث

افعال تختص بها الحيوان وموجدات العالم كالاحراق والاحذابة للنار والتطيب
للماء وفي الحديث ان الله تعالى شأنه خلق شيئا من الجمادات والناميات وغير ذلك و
نبه عليه بقوله وسخر لكم الشمس والقمر وغير ذلك من الحيوانات والرابع الصناعات
والمهن المحسوسة التي استعد الانسان فيها واستخلفه وهي الحاشيا التي يحتاج صنعة
اكثرها الى ستة اشياء الى عنصر يعمل منه والى مكان والى زمان والى حركة والى اعضاء
والى آلة وهذا القدر خص الانسان به ولم يستصلح له الملائكة كما يستصلح
الملائكة لها ولم يستصلح لها الناس وجعل لكل من ملك مقاما خاصا كما نبه
بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ولذلك جعل لكل نوع من الناس
مقاما معلوما كما نبه بقوله تعالى وكل يعمل على شاكلته وقوله عليه السلام
كل ميسر لما خلق له لكن عامة الملائكة لم يعصوا الله فيما امرهم كما وصفهم بقوله
تعالى لا يعصون الله فيما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والناس فيما امروا به وكلفوه
بين مطيع وعاص فهم على القول المجمل ثلثة اضرب ضرب الخلوا بما مروا وانسلخوا عما
خلقوا لاجله واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت وضرب وقفوا
بغاية جهدهم حيثما وقفوا كالموصوفين بقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وضرب تردد بين الطرفين كما قال تعالى خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا فمن رجح حسناته بسيئاته فموعود بالاحسان وعلى الانواع الثلثة
دل بقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة الاية وعلى هذا قسم في آخر
السورة فقال تعالى واما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وكثير
من الناس يعصون الله وهم يأثمون فيقتضيهم الله تعالى بغير ارادة منهم لسعي في
نصرة من حيث لم يشعروا كفرعون في اخذ موسى وتربيته وجمعه السحرة في فعلهم
ليكفر سببا لايمانهم بالله تعالى وعوسى عليهم السلام وكاخوة يوسف في فعلهم

الملك

يوسف عليه السلام ما افضى الى ملكه مصر وتمكنه مما يمكن منه وكما قيل
فعل الجميل ولم يكبر من قصده فقتلة وقربه بدنوه وارث فقل جاني مرفاعل
خطاه وذم مسترباني به فيكون فعله محمودا وفاعله مذموما كما قيل
رب لوم اتال لحتما الفعال فيه ومحمد الفاعله وقد اوجد الله تعالى كل ما في
العالم للانسان كما نبه بقوله تعالى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وانزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وقال تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات والارض وقوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء
لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون الى قوله تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
وسخر لكم الليل والنهار الاية واباح جميعها لهم كما نبه بقوله تعالى قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده فللانسان ان ينتفع بكل ما في العالم على وجه اما في غذائه
واما في دوائه او في ملبوساته او مشموماته او مركوباته وزينته والحد لله اذ بصورته
وروحيته والحد عنا به وباستفادة علم منه وبالهمه قدرة بفعله فيما يستحسن والحد جتناب
عنه فيما يستقبح وقد نبه الله تعالى على منافع جميع الموجودات واطلع الخلائق
عليها اما بالسنة الحبيبا او بالهام بعض الاولياء وكما ان حق الانسان ان يعرف
منافع الحيوانات في ذواتها فينتفع بها في المطاعم والملابس والادوية فحقه ان يعرف
احلاقها وافعالها فينتفع بها في اجتناب ما يستقبح واجتناب ما يستقبح منها فقد
احسن من قال تعلم فكل شيء احسن ما فيه حتى ان من الكلب حمايته على اهله ومن
الغراب لزومه في حاجته وقد اشار الله تعالى في وصفه الفعل فقال واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون فحقه ان الانسان
حقه ان يقتدي بالنحل في مراعاته لوحي الله تعالى فكما انها لا تتخطى وحي الله في تحري
المصالح طبعا كذلك يجب للانسان ان لا يتخطى وحي الله تعالى اختيارا ٥

عمر

الباب الثاني عشر في تفاوت الناس واختلافهم

الحشائش كلها متساوية غير متفاوتة من حيث انها مصنوعة بالحكمة وعلى ذلك نبه بقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومختلفة من حيث ان كل نوع منها مختص بفائدة وكل نوع وان اختلف فانه اكثر اختلافا وتفاوتا من الناس كما قال الله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقال تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات وقال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم وقال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال تعالى ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة ولهذا نوع الالوان المختلفين الحسن رتبك ولذلك خلقهم وعلى هذا نبه بقوله تعالى في الارض قطع متجاورات الى قوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون والحكمة المقتضية لذلك هو ان الانسان لما كان غير مكتفي المؤنة بنفسه حتى ان انسانا لو حصل وحده لم يتسع ولتعذر بقاؤه ادنى مدة فان اول ما يحتاج اليه الناس ما يواريه وما يغذوه ولين يجد ما يواريه مصنوعا ولا ما يغذوه مطبوخا كما يكمن كثير من الحيوان بل هو مضطر الى اصلاحها واصلاح ذلك يحتاج الى آلات غير مفرغ عنها والانسان الواحد لا يتوصل له الى اعداد جميع ما يحتاج اليه ليعيش به العيشة الحميدة فلم يكن بد للناس من تشاكل وتعاون فجعل لكل قوم صنعة وبيئة مفارقة للصنعة الاخرى وبيئتها ليقسموا الصناعات بينهم فتقل كل واحد صنعا من الصناعات فيتعاطاه باتقان كما قال تعالى فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فاقتضى ذلك ان تختلف حشتهم وقوابهم وهممهم ليكمل كل بيئ لما خلق له وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فبهم بحسب شهم منقسمة فيما بينهم كما نبه عليه بالآيات المتقدمة وقوله ولو شاء ربك لجعل الناس

قوله

امة واحدة ولذين الون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والناس اذا اعتبروا باختلاف اغراضهم وهممهم فيما في صناعتهم وحكم المتحرين وارائهم الطاهر مختلفين متضادين على ما شاء الله وعلى آله الصلاة والسلام لما يتعلق من المصلحة بتباين الناس واختلافهم على طبقاتهم وقال عليه السلام لولا ان الناس يخرجون ما بايعوا فاذا انا وواهيلكون

الباب الثالث عشر في سبب تفاوت الناس واختلافهم

اسباب ذلك سبعة اشياء اولها اختلاف الحمزة وتفاوت الطينة واختلاف الخلقة كما اشير اليه فيما روي ان الله تعالى لما اراد خلق آدم امر ان تؤخذ قبضة من كل ارض فجاء بنو آدم على قدر طينتها الحمر والبيض والسود والسهل والحزن والطيب والخبيث والى هذا اشار بقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وبقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال اختلاف احوال الوالدين في الصلاح والفساد وذلك ان الانسان قد يرث من والديه آثارا مما يرى عليه من جميل السيرة وقبيحها كما يرث مشابههما في خلقتهما ولهذا قال تعالى وكان ابوهما صالحا وعلى نحو روي انه قال تعالى في التوراة اني اظهر صبيت بارك وان بركتي تبلغ البطن السابع واذا سخطت لعنت وان لعنتي تبلغ البطن السابع تبينها ان الخير والشر الذي يلتبسه الانسان ويتخلق به يقوى امره ورودا الى البطن السابع الثالث اختلاف ما يتكون منه النطفة التي يكون منها الولد ودم الطمث الذي يتغذى منه الولد فذلك لا تباين بحسب طيب ما تكون منه وخبثه قال عليه السلام تخيروا لنطفكم فان العرق دساس وقال عليه السلام الناكح غادين فلينظر اين يضع غرسه وقال عليه السلام اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء الرابع اختلاف ما يتغذاه من الرضاع ومن طيب الطعم الذي يرتبي به ولتاثير الرضاع تقول العرب

لمن تصفه بالفضل لله دره وقال عليه الكلم لا تسترضعوا الحمقى فان اللبن يعدي
والخامس الحرص على تأديبهم وتلقينهم وتعويدهم العادات الجميلة الحسنة
والفضيحة فخير الولد ان يعتاد بالآداب الشرعية والخطار الحق بالله وتعويد فعل الخير
كما قال صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلوة لسبع واضربوهم لعشر وجب ان يصان
عن مجالسة الاردياء في حال صباه فانه كالنعم يتشكل بكل شكل يشكل به وان
يحبس في عين المدح والكرامة ويبغض عنده اللذة والمهانة ويبغض اليه الحرص
في المآكل والمشرب ويعود الاقتصاد في تناولها ومخالفة الشهوة ومجانبة
التنعم وليحذر بغلة النهم في التناول فهو سبب الكسل ويعوده التأني في افعاله
واقواله ويمنع عن مفاخرة الاقران والضرب والشتم والعبث والاستئناس
مع الاناث والمخنثين ويعود صلة الارحام وحسن عادة في فروض الشرع
قال بعض الحكماء من سعادة المرء ان يتيقظ له في صباه من يعوده تعاطي الشريعة
حتى اذا بلغ الحلم عرف وجهها فوجدها مطابقة ما تعوده فويت بصيرته و
نفذ في تعاطيها عزيمته السادس اخلاقه وما يختص به فاما خلقه و
يذهب به السابع اخلاقه واجتهاده في تزكية نفسه بالعلم والعمل واجز استقلاله
بنفسه فالفاضل التام الفضيلة من اجتمع له هذه الاسباب السعادة وهو ان يكون
طيب الطينة معتدل الامزجة جيد الاصلاب اباء اصلها ذوي امانة و
استقامة متكونا من نطفة طيبة ودم طيب على مقتضى الشرع ومن رضعا بلبن طيب
وماخوذا في صغره من قبيل من يهديه الى دار الصالحة وبالصيانة عن مصاحبة الاشرار
ومتخصصا بعد بلوغه بمذهب حق ومجتهدا بنفسه في تعرف الحق سارعا الى الخير
فمن وفق في هذه الاشياء يجمع فيه الخيرات من جميع الجهات كما قال تعالى
لهكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويكون جديرا ان يعد من وصفه الله تعالى بقوله

وانهم عندنا من المصطفين الاخيار والرفيق الاعلى الرفيق الاعلى ويمكن ذلك في
الامور التي ذكرناها واعلم ان من حال احواله اتضح بكل ما سمعته ونشاهده وعلى ذلك
قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فالطيب
من الارض وان طاب بإذن ربه وعذب ماؤه لم ينبت الا طيبا والخبيث من الارض وان
خبث بإذن ربه وملح ماؤه لم ينبت الا خبيثا ولذلك قال تعالى نسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل الاية وقال تعالى في صفة كتابه قل هو للذين آمنوا هدى
وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى

الباب الرابع عشر

في بيان شجرة النبوة وفضلها على جميع سائر البرية

اقتضت الحكمة ان يكون شجرة النبوة
صنفا مفردا ونوعا واقعا بين الانسان والملك وشاركا لكل نوع واحد منهما على وجه
فانهم كالملائكة في اطلاعهم على ملكوت السموات وكالبشر في احوال المطعم والمشرب
ومشاهدتهم في كونهم واقعا بين النوعين مثل المرجان بانه حجر وشبيه الحيوان ويشتد
اغصانها وكالنباتة شجر فيشبه الحيوان في كونها محتاجة الى التلقيح وبطلانها
اذا قطع رأسها وقد جعل الله تعالى النبوة في ولد ابرهيم ومن قبله في ولد نوح عليه الكلم
كما بينه بقوله تعالى ذرية بعضها من بعض فهم عليهم الكلم وان كانوا من حيث الابدان
كالبشر فهم من حيث الارواح كالملك اذ قد ايدوا بقوة روحانية خصوصا بها كما قال
في عيسى عليه الكلم وايدناه بروح القدس وقال تعالى في محمد عليه الكلم نزل به الروح الامين
على قلبك وتخصصهم بهذا الروح ليمكنهم ان يقبلوا من الملائكة لما بينهم من المناسبة
بذلك الروح ويلقوا الى الناس لما بينهم من المناسبة البشرية ولذلك قال تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون تبينها انه ليس في قوة
عامة البشر الذين لم يخصوا بذلك الروح ان يقبلوا الا من البشر ولما عمي الكفار
عن ادراك هذه المنزلة وعموا للانبياء من الفضيلة انكروا نبوة الانبياء كما قال تعالى

ازائم الذي ذكرناه يدل ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا الهية فالانبياء
بالاضافة الى سائر الناس كالناس بالاضافة الى سائر الحيوانات وكالقلب
بالاضافة الى سائر الجوارح وايضا فمنزلة الانبياء عليهم السلام من امتهم منزلة الشمس من
القمر ومنزلة علومهم من علوم امتهم منزلة ضوء الشمس من نور القمر كما قال تعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وكما ان نور القمر مقتبس من ضوء الشمس وهو قاصر عنها
كذلك منزلة الامم من انبيائهم ومنزلة علمهم من علومهم وكما يحصل نور القمر الا
بواسطة الشمس كذلك تحصيل علوم الناس وتزكية نفوسهم الا بواسطة الانبياء
وعلى هذا دل بقوله ويبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم فالله تعالى يزكي الانبياء بواسطة الملك ويزكي سائر الناس بالشرائع
بواسطة الانبياء عليهم السلام كالطابع الذي يجعل الكتابة ثم بواسطة تثبت في الشموع
المختلفة مثل تلك الكتابة

الباب الخامس عشر في هداية الله تعالى الحيوانات الى مصالحها

كل ما اوجده الله تعالى فانه هداه لما فيه مصلحته كما نبه عليه بقوله تعالى اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى لكن هدايته بالتسخير فقط للجمادات كالهيئة الوضعية التي اذا تركت
تمضي نحو السفل والنار التي تمضي نحو العلو وهداية الحيوانات الى افعال متعاطاة
بالتسخير بالالهام كالنحل فيما يتعاطاه من السياسة وعمل العسل وكالسرفة فيما تبنيه
من الهيئة وكالعنكبوت في نسجه وهداية الملائكة بالتسخير والالهام وبديهة العقل
وما جعل لهم من القوة وامّا الانسان فهداية تعالى له بكل ذلك وبالفكر وذلك انه
بالتسخير تنقاد له كثير من حركاته ونحو ذلك من افعاله وبالالهام هدايته طفلا للارتضاع
ومقر الثدي ولطلب الغذاء وللتشكي من الالم بالبكاء وببديهة العقل يعرف مبادئ
العلوم وبالفكر يتوصل الى استنباط المجهول بالمعلوم فهو وان كان عاريا من المعارف
التي جعلها للحيوانات بالالهام وآثر بها من الملابس والاسلحة التي جعلها لها

ومنها فقد جعل له بالفكر والعقل قوة للتعلم وتحصيل الملابس والاسلحة والآلات
المختلفة وكالة الى نفسه في الاستفادة وكذلك من ذلك ضيلة لا نقيصة و
رفعة لا ضعة فانه باعطاء العقل والعلم واليد العاملة قد اعطاه كل شيء
ولو اعطى كل شيء حسبما اعطى البهائم شيئا فشيئا كان قد منع كل شيء الا
بعضه كان يمنعه من استعمال البعض والى تمام الانسان عن بعض ما يريده لاشار
تعالى بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة وقد ظن قوم ان الله تعالى خلق الانسان من بين الحيوانات خلقا منقصا
اذ لم يعطه سلاحا يدفع به عن نفسه كما اعطى كثيرا من الحيوان اسلحة كالانياب
والمخالب ولم يلبسهم لباسهم كما كسى الحيوان بل قد احوجهم الى تطهير البدن وقد اغنانا
عنها قالوا ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وليس كذلك ضعف المحصلين
ان الانسان وان كان ضعيفا بالاضافة الى الباري تعالى والى الملائكة اعلى فليس
بناقصه عن الحيوانات من جهة ما ظنه فان الله تعالى بحكمته البارعة اعطى كل واحد
من الحيوان سلاحا يقيه مما علم من مصلحته انه يتناوله فبعض جعل له آلة الهرب
كالعدو وبعض جعل له نطحا يدفع به كالثور للبقر والغنم وبعض جعل له دقوسا
كالحافر للفرس والحمار وبعض جعل له نقابا كالشوك للتتغذ وكذلك لكل حيوان
جعل له لبوسا بحسب كفايته والهم كلا منها صنعة يتعاطاها بطبعه وجعل
للانسان بدل ذلك الفكر والتمييز الذي يمكنه الى ان تتخذ كل آلة وكل ملبس عاقدر
حاجته اليه ويتناوله متى شاء ويتبدل كيف اراده الحيوانات ليس لها ان تضع
اسلحتها متى استغنت عنها والانسان يستبدل بها فهذا دليل على تمام الانسان ونقصان
الحيوان والانسان بالفكر والروية يفتني الحيوانات التي هي اقوى منه لانه يتهيأ بفكره
لكل منها آلة يصطاده بها فاذن العقل الذي اعطاه يحصل له كل ما اراده

وبخالج السر اعلى واشرف فانه مرآة اذا جلاها الطبع بها على ملكوت السموات والارض

الباب السادس عشر في سعادة الانسان ونزوعه اليها

قال بعض الحكماء جعل الله تعالى لكل شئ كمالا يتشوق اليه طبعا وقد هداه الى التخصص به تسخيرا كما نبه عليه بقوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى و للانسان سعادات يتحرك له وهو النعم المذكورة في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجميع النعم والسعادات على القول المجمل ضربان ضرب دائم لا يبيد ولا يزول وهو النعم الاخروية وضرب يبيد ويحول وهو النعم الدنيوية والنعم الدنيوية متى لم توصله الى تلك السعادات الاخروية فهي كسراب بقيعة وغرور وفتنة وعذاب ومحنة كما وصفه الله تعالى بقوله في كتابه وما اصدق قول الشاعر

انما الدنيا كرؤيا افرحت من رآها ساعة ثم انقضت

فصل ما احال الذهن من ينزع الى سعادة يطلبها بحواسه ولكن كثيرا ما يخطئ فيظن ما ليس بسعادة في ذاته انها سعادة فيغتر بها فيكون كالموصوف بقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة لم يجده شيئا وقوله تعالى كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وما اصدق قول الشاعر

كل امرئ حاول حيلة يرجو بها دفع المضرة واجتلاب المنفعة
والمرء يغلط في تصرف حاله فلربما اختار العنا على الدعة

فصل النعم الدنيوية انما تكون سعادة ونعمة متى توصل الى ما يجب وكما يجب ويجري على الوجه الذي لاجله خلق وذلك ان الله تعالى جعل الدنيا عارية ليتناول منها قدر ما يتوصل به الى النعم الدائمة والسعادة الحقيقية وشرع لنا في كل منها احكاما تبين فيم كيف يجب ان يتناول ويتصرف فيها لكن صار اكثر الناس في تناولها فريقين فريق تناولوا على الوجه الذي جعله الله تعالى لهم فانتفعوا به

ولا يحول

فصار

فصار ذلك لهم نعمة وسعادة وهم الموصوفون بقوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وللذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وللدار الاخرة خير وقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وفريق تناولوها لا على الوجه الذي جعلها لهم فركنوا اليها فصار ذلك لهم نقمة وشقاوة فبعدوا بها عاجلا وآجلا وهم الموصوفون بقوله تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم

فصل السعادات الاخروية ليس لنا تصور كنهها ما دمنا في دار الدنيا ولذلك قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكما قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والسبب في القصور عن تصورها شيآن احدهما ان الانسان لا يمكن ان يعرف حقيقة الشئ ويتصور حتى يدركه بنفسه او ما لم يدركه بنفسه ووصف له بجري مجرى سبق الوصف له لذة الجماع فلا يمكنه ان يتصور حقيقة حتى يبلغ فيباشر بنفسه وحالنا في اللذة الاخروية هكذا فانا لا نتصورها على الحقيقة الا اذا طالعنا ما شغلنا الفرح والتذاذ به عما عداه كما قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون والثاني ان لكل قوة من قوى النفس وجزء من اجزاء البدن لذة يختص بها لا يشاركها فيها غيره فلذة العين في النظر الى ما يستحسنه ولذة السمع في الاستماع الى ما يستطيبه ولذة اللمس في مس ما يستلذه ولذة الوهم في تصوره ما يؤمله ولذة الخيال في تخيل ما يستحسن تصوره ولذة الفكر في ادراك المعلوم بمعرفة وكل واحد من هذه القوى والاجزاء اذا عرض له آفة تعوقه عن شهوته وعن ادراك لذته فيكفر كالمريض الذي لا يشتهي الماء وان كان يظما واذا تناوله لم يجد

لذة كما قال الشاعر فمن لك فالذة الاخروية وهي لا تتدرك الا بالعقل المحض وعقول الكثر
من هذه الدار معوقة وماوفة عن ادراك حقايق اللذات الاخروية فلا يشعر بها
ولا يجتنب لخبيثات المتناولة كالخمر لانه عوضت له فلا يحس بالسقب الهول و
كالمريض الذي لا يحس بالجوع وان كان جوعه يؤذيه ولا يشتهي الطعام وان كان
فقد الطعام يضنيه بل انما يحس بالجوع اذا زال السقب الهول وايضا فعقول اكثرنا
ناقصة وحالة مجرى عقول صبيان لم يبلغوا مبلغ رجال قد عرفوا حقايق الاشياء
فكما ان الصبيان ما داموا صغارا لا يحتفلون باللذات والملاهي التي تعرض للرجال
فيتطلون بالاباطيل والاضاليل كذلك من كان في عقله صبيا لم يطلع على الحقايق
والاعتبار بهم قال تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وقال تعالى
ولا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واذا اراد الله تعالى ان يقرب
معرفة تلك اللذات من افهام الكافة شبهها ومثلها بانواع ما يدركها حواسنا
فقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الاية ليتبين
للكافة طيبها بما عرفوه من طيب المطاعم قال تعالى مثل الجنة ولم يقل الجنة لينبهه
الخاصة على ان ذلك تصوير وتمثيل فان الجنان واراجيحها اجل من ان يطلع على
تلك السعادة فلا سبيل له اليها الا على احد وجهين احدهما بان يفارق هذا الهيكل
ويخلف وراءه هذا المنزل فيطلع على ذلك كما قال عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون
حول قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات والارض وقال تعالى يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا
والثاني بان يزيل قبل مفارقة الهيكل الامراض النفسية المشار اليها بقوله تعالى
في قلوبهم مرض وازجاءها المشار اليها بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيطلع نور آية ستر رقيق على بعض ما اعد له كما حكي
عن حارثة حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا
حقا قال ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا وكاني
اطلع على اهل الجنة يتزاورون وعلى اهل النار يتعاوون فقال عليه السلم عرف فالزم
وكما قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

الباب السابع عشر في حال الانسان وما يحتاج ان يتزود منها

الانسان مسافر ومبدأ سفره من حيث اشار اليه الباري تعالى لما هبط ادم عليه السلام حيث
قال اهبطوا منها جميعا وحيثما قال في صفة بنيه واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرياتهم الاية ومنتهى سفره دار السلام ودار القرار وله في سفره ان يقع
منازل ظهرا بعد بطن اما ظهر الارض والموقف وله حالتان حالة فيها مستودع
وهو ما دام في هذه المنازل وحالة فيها مستقر وهو اذا حصل في دار القرار والى
ذلك اشار بقوله تعالى وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع و
المنزل الثاني الذي يحتاج فيه ان يتزود ظهر الارض فالانسان في لفح وكبد
مالم يئنه الى دار القرار كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وهو مجبول على طلب الراحة
لكن الانسان في طلبها ضربان ضرب عواعن الاخرة وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا
نموت ونحيا او فعلوا فعل من قال ذلك وان لم يقولوا قولهم وطلبوا الراحة من حيث
لا راحة فيه كالموصوفين بقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة وقوله
تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فانهم
طلبوا من الدنيا ما ليس في طبعها ولا موجودا فيها ولها وما احسن ما قال الشاعر

اريد من زمني ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

وقال آخر مضى قبلنا قوم رحلوا ان يقوموا بلا تعب عيشا فلم يبقوا ويقوم وضربوا عن فوا الدنيا والآخرة وعلموا ان الدنيا كما قال تعالى ولكم فيها مستقر ومتاع الى حين وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون وعلموا ان فيها يستقر الاحسان ويطمئن كما قال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي وانه يحتاج ان ينتقل فيها كما قال عليه السلام وانتقلوا فاحتملوا المشقة علما ان كل تعب تؤدي بهم الى راحة فهو راحة فسعدوا كما قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وقد جعل للانسان عينين مفيدتين لامرين احدهما دنياوي كالعلم والحكم والعبادات والاخلاق الحميدة وعمرة الحيوة الابدية والغنى الدائم والاستكثار منه محمود ولا يكاد يطلبه الا من قل عرفه وعرف منفعته والثاني اخروي كالمال والاثاث وفي الجملة ما مثبته الله تعالى عليه من قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية وثمرة ان تحصل به الحيوة الدنيوية الفانية ويستكثر جمع من الاحساس افاقا فارق دنياه ولا ينتفع منه بشيء الا بقدر ما استعان به في الوصول الى الزاد الاخروي كما نبه بقوله تعالى وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع ولا يولع بالركون اليه الا من جهل حقايقها ومنافعها والاستكثار منه ليس مما يوم ما لم يكن منبطا لصاحبه عن مقصده وكان متناولا على الوجه الذي يجب كما يجب ومحمولا الى الوجه الذي ينتفع به في مقصده لكن تناوله على هذا الوجه والاستكثار منه لا يتاتى الا اذا كان عادله والحمد جارية على اذلالها فيحفظ الناس مقاماتهم على مقتضى الشرع ثم يكمن صاحبه اذا تاله كما قال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم فاما اذا لم يكن الحد كما ذكرناه من الاستقامة فليس الا الافساد والافتتان والتبلغ بما امكن حتى ينقضي عمره والموفق في الدنيا من اذا راى نفسه قاصرة عن الجمع بين الحرمين اتم بما يبقى واقل العناية بما يفنى

والآخر

وآثر الآخرة على الدنيا فلا يلتفت الى الدنيا الا بقدر ما يتبلغ به الى الآخرة من اعتبارها فيحكم الشرع ويحافظ على قوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال عليه السلام ما انا والدنيا انما مثلي فيها مثل راكب سار في يوم صائف فوقعت له شجرة فنزل تحتها ساعة ثم راح وتركها وقد نبه الله تعالى على حال من يريد ان يتجرد ويتخلص من جملة الدنيا على سبيل المثل بقوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر الى قوله غرفة بيده ومحبة الدنيا كما قال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة وقد روي عنه عليه السلام من سكن قلبه حب الدنيا لم يخل من ثلاث شغل لا يبلغ ما له وفقر لا يبلغ غناه وامل لا يبلغ منتهاه وقال عليه السلام من كانت الدنيا اكبر همه فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يات من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الآخرة اقوى همته جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وبهذا معنى قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه وصورة ذلك والوصول اليه لهيمن الذي يستغني العقل بالشرع معتمدا على من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

الباب الثامن عشر في نظام العقل والشرع وافتقار احدهما الى الآخر

اعلم ان العقل لا يهتدي الا بالشرع والشرع لم يتبين الا بالعقل والشرع كالبنا والعقل كالاساس ولم يغن اساس ما لم يكن بناء ولم يثبت بناء ما لم يكن اساس ايضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولم يغن البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولم يغن الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وايضا العقل كالسراج والشرع كالزيت الذي به ما لم يكن زيت لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة

الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان
بل يتحدان فكون الشرع عقلا من خارج سلك الله تعالى اسم العقل على الكافر في غير موضع
من القرآن نحو قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون وكون العقل شرعا من داخل قال
في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
فسمى العقل دينا وكلاهما محدث قال تعالى نور على نور اى نور العقل ونور الشرع
ثم قال تعالى يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالشرع اذا فقد العقل
عجز عن اكثر الامور يعجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء
لا يكاد يستقل بمعرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق
وقبح الصدق وفعل الجميل وحسن استعمال العدالة وملائمة العفة ونحو ذلك من
غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين الذي
يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولهذا يقرن العقل
مثلا الى لحم الخنزير والدم والخمر حرمة وانه يجب ان يتحامى من تناول الطعام
في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان يجامع المرأة في حال الحيض فان
اشباه ذلك لا سبيل اليه الا بالشرع والشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال
المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والاخرة ومن عدل عنه فقد ضل عن سواء السبيل
ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى الشرع والعقل اشار بالفضل
بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل
المصطفين من الاحياء

الباب التاسع عشر في فضيلة الشرع

اعلم ان احكام الشريعة مزوجه دواء معجون مشروع فوق اجادة من له الخلق والحسن

وجودا مفيدا للصحة الحديثة والسلامة الدائمة كما قال تعالى ومن كان
ميتا فاحييناه وقال تعالى ولذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فجعل ذلك روحا
لاحاديته الصحة الحديثة وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر وقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقوله تعالى
وشفاء لما في الصدور ومزوجه موادا مطهرة من الاخلاط والاخلاط النفسية كما
قال تعالى في صفة القرآن انزل من التيامات فالتيامات بقدر الصحة وقال تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجز اهل البيت الصحة ومزوجه بنورا وسراجا منيرا
لظلمة الحيرة والجهالة كما قال تعالى لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله
الحيرة وقوله تعالى الله نور السموات والارض ومزوجه وسيلة الى الله تعالى كما قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا وقوله تعالى فليتقوا في الاسباب ومزوجه صراطا مستقيما
كما قال تعالى هذا صراط علي مستقيم وقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

فصل اعلم ان الحدس المقدسة
التي ذكرها الله تعالى في قوله يا قوم ادخلوا الحدس المقدسة التي كتب الله لكم هي الغايات
الشريعة وفي الحديث الجنة الى انتهاء التي اذا دخلها الدنيا فلم يرتد على ادبارهم نال
السعادة الكبرى بلا مشقة فاما بيت المقدس في الحدس فان من يدخلها فينبغي دخوله
اما لا يشق مشقة بل المشقة تشق بامور اخر بكم دخول المكان الذي هو بيت المقدس
لساع بعدان يكون دخوله على وجه مخصوص وفي حال مخصوص قال وعلى هذا الحرم المذكور
في قوله تعالى اولم نر وا انا جعلنا لهم حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون وسئل جعفر الصادق رضي الله عنه بعض الفقهاء عن
هذه الحية فقال اريدها مكة فقال واعجبا اي الارض اكثر تخطفا لمن حوله من مكة

ويدل على ما قال قوله تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون وقوله تعالى واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة والشعر الموعود فيه غنية لقوله سارفوا تعمموا فالشعر الى مدة الدهر وكذا القرآن المدعو اليه من حيث المثل بقوله فعزوا الى الله وكالحج الحكمي الذي دعا الناس اليه بقوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الحكمي وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وكذا الجهاد الحكمي في قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده والعبرة الكبرى في قوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ٥

الباب العشرون في بيان ان من لم يختص بالشرع وعبادة الرب فليس بانسان

لما كان الانسان انما يصير انسانا بالعقل ولو توهمناه خاليا عن العقل لخرج عن كونه انسانا ولم يكن اذا تخطيت الشبح الماثل الحكمي بهيمة مهملة او صورة ممثلة والعقل لم يكمل بالحكمي عقلا الحكمي بعد اهتدائه بالشرع كما تقدم ولذلك نفى العقل عن الكفار لما تفرقوا عن الحكمي استدلالا بالشرع في غير موضع من كلامه والحكمي آيا بالشرع موعبادة الله تعالى فالانسان اذا في الحقيقة هو الذي يعبد الله ولذلك قال تعالى ما خلقت الجن والانس الحكمي ليعبدون وكما قال تعالى وما امروا الحكمي ليعبدوا الله مخلصين له الدين فكل من اوجد لفعل فتى لم يوجد ذلك الفعل منه كان في حكم المعدوم ولذلك كثيرا ما يسلب عن الشيء اسمه اذا وجد فعله ناقصا كقولهم للفرس الرديء ليس هذا بفرس وللانسان الرذل ليس بانسان ويقال فلان لا عين له ولا اذن اذا بطل فعل عينه واذنه وان كان شبحهما باقيين ولذلك قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون فمن لم ينتفعوا بهذه الاعضاء فالانسان يحصل له الانسانية بقدر ما يحصل له العبادة التي لاجلها خلق فمن قام بالعبادة حق القيام فقد استكمل الانسانية ومن رفضها فقد اسلخ من الانسانية

فصار حيوانا ودون الحيوان كما قال تعالى في صفة الكفار ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال تعالى ان شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون فليس لهم ان يجعلهم انعاما ودواب حتى جعلهم اضل منها وجعلهم شر الدواب وأخرج كلامهم من جملة البيان فقال تعالى فما كان صلوتهم عند البيت الحكمي الا مكاء وتصدية تنبيها انهم كالطيور التي تملوا وتصدى ونبه الله تعالى بنكتة لطيفة ان الانسان لا يكون انسانا الا بان يجد ابان الحكمي بقدرة على البيان بالحقائق الدينية فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وابتدأ بتعليم القرآن ثم خلق الانسان ثم بتعليم البيان ولم يخل الواو فيما بينها وكان الوجه على متعارف الناس ان يقول خلق الانسان وعلمه البيان وعلمه القرآن فان ايجاد الانسان بحسب نظرنا مقدم على تعليم البيان وتعليم البيان مقدم على تعليم القرآن لكن لما لم يعد الانسان انسانا ما لم يتخصص بالقرآن ابتدأ بالقرآن ثم خلق الانسان تنبيها ان بتعليم القرآن جعله انسانا على الحقيقة ثم قال علمه البيان تنبيها ان البيان الحقيقي المختص بالانسان يحصل بمعرفة القرآن فنبه الله تعالى بهذا الترتيب المخصوص وبترك حرف العطف منه وجعل كل كلمة بدلا مما قبلها ان الانسان ما لم يكن عارفا برسوم العبادة متخصصا بها لا يكون انسانا وان كان ما لم يكن عالما مقتفيا الشرع لا يكون بيانا فان قيل فعلى ما ذكرت لا يصح ان يقال للكافر انسان وقد سماهم الله تعالى بذلك في عامة القرآن قيل لم تقل لا يسمى الكافر انسانا على تعارف الكافة بل قضية العقل والشرع تقتضي ان لا يسمى به الا مجازا ما لم يوجد منه الفعل المختص به ثم ان سمي على سبيل تعارف الكافة فليس ولكن منكر وكثيرا من الاسماء يستعمل على وجه فيتبين الشرع ان استعماله على ما استعملوه كقولهم الغنى في كثرة المال فقال

عند الله

عليه الكلم ليس الغنى بكثرة المال انما الغنى غنى النفس فبين ان المعنى ليس بوكثرة المال وقد
قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف اى كثير الاعراض فاستعمله على ما هو متعارف وجملة
الامر ان اسم الشئ اذا اطلقه الحكيم على سبيل المدح يتناول الاشرف كقوله تعالى واذ
اذكرك وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وان الذكر قد يقال للحمود والمذموم
وعلى هذا تمدح كل شئ بلفظ نوعه فيقال هو انسان وهذا السيف سيف وهذا قيل
للانسان المطلق نحو زيد انسان وقال بعض العلماء قول من قال الانسان هو الحي الناطق
الميت صحيح وليس معناه ما توهمه كثير من الناس بانه هو مركب الحيوانية والموت
للحيوان والنطق الذي هو في الانسان بالقوة وانما اريد بالحي من كانت له الحيوة
المذكورة في قوله تعالى لينذر من كان حيا وبالنطق البيان المذكور في قوله
علمه البيان وبالميت من خلت قوة الشهوة والغضبية مقهورتين على مقتضى
الشريعة فليس حينئذ ميتا بالارادة حيا بالطبيعة كما قيل ميت بالارادة حي
بالطبيعة وكما روي عنه عليه الكلم من اماث نفسه في الدنيا فقد احيا في الآخرة

الباب الاول فيما يتعلق به الشرع من الافعال الحالي والعشرون

للانسان ضربان من الاحوال احدهما يتنقل منها بحال ضرب الجنة فيه مجمرة ولذة
والثاني جنسه تكليف وذلك شيئان احدهما احوال الضرورة لا يمكن ان تنفك نفس
العرق والتنفس وما يجري مجراها من الاحوال الضرورية والاخر ما يقع للانسان
على سبيل الشهوة والحظ وان جنسه مقدور له وهو المذكور في قوله عليه الكلم رفع
عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وضرب الجنة فيه المجمرة واللذة وهي
جنسه التكليف وذلك ثلاثة اشياء احدها الافعال المختصة بالجوارح كالقيام
والقعود والركوب والمشي والنظر وكل ما يحتاج الى استعمال الاعضاء فيه والثاني
حفظ عوارض النفس كالشهوة والخوف واللذة والفرح والغضب والشوق

والرحمة والغيرة وما اشبه ذلك الثالث ما يختص بالتمييز والعلم وكل واحدة من
هذه الثلاثة اما ان يحمل على الانسان او بدنه فحق ان يكون افعاله جميلة وعوارض نفسه
مستقيمة وقلبه ذكيا حتى يعتقد الحق ويقوى على معرفته اذا ورد عليه واللذة تلحقه اذا
كان على احد اضداد ذلك والعبادات بهذه الاشياء الثلثة تختص ولله تعالى في كل فعل
تحراه الانسان عبادة سواء كان ذلك الفعل واجبا او ندبا او مباحا وكيفما كان العبادة
مشبهة اما بديهة العقل او بالكتاب او بلسان النبي صلى الله عليه وسلم او باجماع الامة او
بالاعتبار ان والاقيسة المبنية على هذه الاصول بل ما كان من حكم الله وكتاب الله تعالى
ينطوي عليه كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ عرفه من عرفه وجهله من جهله وما من مباح
الا واذا تعاطاه الانسان على ما يقتضيه حكم الله تعالى كان الانسان في تعاطيه عابدا
لله تعالى مستحقا للثواب كما قال عليه الكلم لسعد انك لن تخرج في كل شئ حتى اللقمة تضعها
في امرأتك ومخاطبته لسعد بذلك لما عرف منه انه يراعي في افعاله حكم الله تعالى وعلى
هذا الوجه قال عليه الكلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه شئ الا كان له صدقة
ومراعاة امر الله تعالى في جميع الامور دقيقها وجليلها تستحق للكرامة واجبة على
النبي عليه الكلم وعلى كل من تقرب منزلته من منزلته لقوله تعالى فاستقم كما امرت
ومن تاب معك

الباب الثاني والعشرون في تحقيق العبادة

العبادة فعل اختياري منافٍ للشهوات البدنية ويصدر عن نية يراد بها التقرب
الى الله تعالى طاعة للشريعة فبقولنا فعل اختياري يخرج منه الفعل التسخيري
والقهري ويدخل فيه التوكل على سبيل الاختيار فان التوكل ضربان ضرب على سبيل
الاشغال وهو فعل وضرب هو العلم المطلق الاختياري صعيد موعلم الاختيار
وليس بفعل وبقولنا منافٍ للشهوات البدنية يخرج منه ما ليس بطاعة واما
الافعال المباحة كالاكل والشرب ومجامعة المرأة فليس بعبادة من حيث انها شهوة

والحمد

ولكنها قد تكون عبادة اذا تحرى بها حكم الشريعة وانما قيل لصدور عن نية يراد بها
التقرب الى الله تعالى لانه اذا لم يرد بها التقرب الى الله تعالى بل اريد بها اباحة لم تكن
ايضا عبادة وانما قال طاعة للشريعة لان من اتى نفسه فعلا ليس بآت في الشريعة
لم يكن عبادة وان قصد به تقربا الى الله تعالى فالعبادة اذا اشمل بجميع هذه الاوصاف
كلها

الباب الثالث والعشرون في انواع العبادة من العلم والعمل

العبادة تبيان علم وعمل وحقها ان يتلازما لان العلم كالاس والعمل كالبناء
وكما لا يغني اس ما لم يكن بناء ولا يثبت بناء ما لم يكن اس كذلك لا يغني علم بغير عمل
ولا عمل بغير علم ولذلك قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والعلم
اشرفهما ولكن لا يغني بغير عمل والشرع قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل
فقال العلم فاعاد عليه السؤال فقال العلم فقال الرجل انما اسالك صلى الله عليك عن العمل
عن العلم فقال عليه الكلم عمل قليل مع العلم خير من عمل كثير مع الجهل فقال عليه الكلم طلب العلم
فريضة على كل مسلم فالعلم نوعان نظري وعملي فالنظري ما اذا علم كفى ولم يحتج
فيه بعد الى عمل كمعرفة وحدانية الله تعالى ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والثواب والعقاب والعلم اذا علم لم يغن حتى يتعلم كمعرفة الصلوة والزكوة
والحج وصوم رمضان وبر الوالدين والاعمال ثلاثة اضرب منها ما يختص بالقلب
ومنها ما يختص بالبدن ومنها ما يشارك فيه البدن والقلب فالعلم اذا نظر اليه
وهو يكتسب فالكتابة عمل واذا نظر اليه وقد اكتسب وتصور القلب جمع فان كان
عملا ومرجعه آخر ضربان واجب وندب فالواجب يقال له العدل والندب يقال له
الاحسان فالفرض والعدل تحرى الحسنات لما اذا عملها اثيب واذا تركها لم يعاقب
والاضداد من العدل والتفضل والفرض الاحسان والاضداد هو مقابلة الخير من
الخير والشر من الشر ما توانيه والتفضل والبر مقابلة الخير بالكثير منه والشر ما قل منه

والاحسان والتفضل احتياط في العدالة والاضداد ليؤمر به من وقوع خلل فيه وذلك
انك اذا زدت في اعطاء ما عليك ونقصت في اخذ ما لك فعلى احتطت واحتدرت بالحزم
كدفع زيادة زكوة الفقير وترك ما اجل لك اذا تناول من مال اليتيم والعدالة فان كانت
جميلة فالتفضل احسن منها والله لك قال تعالى فمن استن في حقه فتحرى العدالة
ولم استقص بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم اشارة الى ان الاحسان والتفضل احسن منها وقال تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة والاحسان انما يكون محسنا ومتفضلا بعد ان
يكمل عادله ومنصفا فاما من ترك ما عليه ثم تحرى ما له كما يلزمه فانه لا يقال له يتفضل
ولا يكون تعاطي التفضل الا لمن كان مستوفيا موفيا لنفسه واما الحاكم
المستوفي الموفي لغيره فليس له التحري للعدالة والتضعة

فصل العلوم

من حيث الكيفية ضربان تصور وتصديق فالتصور ان يعرف الانسان معنى
الشيء صفة ذلك عنه بدلالة او لم يصح كمن عرف الصلوة وشرائطها وان لم يثبت
حصولها عنده بدلالة والتصديق ان يتصور فيثبت عنده بدلالة تقتضي صحته
والتصديق على ثلاثة اضرب اما بغلبة ظن وهو ان يكمن عليه دلالة قد يعترضها شبهة
توهنها او تبطلها كما قال تعالى اخبارا عنهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
واما بعلم اليقين وهو ان يصير بحيث يعلم ويعلم انه يعلم وانه لا يعترضه شبهة
توهنه كالعلم مثلا بان ثلثة وثلثة ستة فانه لا يتصور ان يكمن اكثر من ذلك
او اقل كما قال الله تعالى ايها الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
واما بعين اليقين وهو ان يتراءى بعينه الشيء ويعاينه بصيرته في حال اليقظة و
التنبه وقد نبه الله تعالى على هذه الوجوه بقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين الآية واما التصور المجرد فللعامة

لك الحال ص

الخير والشر ما توانيه

والاضداد

الذين قيل لهم ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
الحية واما غلبة الظن فللعامة الذين مدحهم الله تعالى بقوله الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم واما علم اليقين فللخاصة واما عين اليقين فى الدنيا فللانبياء عليهم السلام و
للصديقين ولا نحوه اشار النبى صلى الله عليه وسلم تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال صلى
الله عليه وسلم انى ارى من خلفى كما ارى من قدامى وقال امير المؤمنين على كرم الله وجهه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال بعض الحكماء علم اليقين يحصل للعقل بالفكر
والعين كزوال العقل بقدر اى يتخيله بدليل المعارف ويذكر يستحضرها اذا نسى وغفل و
اشتغل عنها وهذه ينظر اليها دائما كما ننظر نحن الى المحسوس عند غيبته عن ابصارنا
بلا حاجة الى بحث وطلب تفكر وتذكر ولذلك قيل الانسان يعقل وينظر الى الحق
بالفكر والملائكة تنظر اليه دائما بالذهن من غير حاجة الى تفكر وتطلب **فصل**
للانسان فى استفادة العلم وافادته ثلثة احوال حال استفادة ممن فوقه وحال افادة
لمن هو دونه وحال افادة فقط وكل من يستحق ان يوجد مفيدا عين مستفيد فوق
كل ذى علم عليم الى ان ينتهى الحد الى علام الغيوب وقد نبه الله تعالى على الحاجة
الى الاستفادة بما حكاه عن قول موسى عليه السلم لصاحبه هل اتبعك على ان تعلمنى مما
علمت رشدا ونبه بما ذكر من قصة سليمان عليه السلم عن الهدهد بقوله تعالى احطت
بما لم تحط به خبرا ان الكبير قد يفتقر الى الصغير فى بعض العلوم فاذا الانسان
ما دام حيا يجب ان لا يخرج من كونه مستفيدا او مفيدا كما قال عليه السلم الناس اثنان
عالم ومتعلم وما سواهما همج **الباب الرابع والعشرون** فى كمية الغرض من العبادة
تطهير النفس واجتلاب صحتها لم يكلف الله تعالى عباده عبادة لينتفع بها تعالى
وتقدس انتفاع المولى باستعباد عبيده واستخدام خدمه فان الله غنى عن العالمين
وانما ليؤدبهم فقد قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر بل تكليفهم

ليزيل اخباثهم وامراضهم النفسية فبذلك يمكنهم ان يحصلوا حيوة ابدية وسلامة
باقية فان مرض الانسان ما لم يكمل متاديا به صحته الى الحصان دار الاخرة وفاقد العين التى
بها يتوقى والسمع الذى به يسمع تحاذر ربه والسان الذى يخاطبهم ويخاطبونه
والعقل الذى به يتعلم وليست تلك الحيوة والعين والسمع للانسان فى الحيوة
الدنيا وكيف لا مع انها وقد نبه الله تعالى على كل ذلك عن الكفار وجعلهم امواتا و
صما وبكما وعميا كما ان للانسان له قوة على تحصيل تلك الصور فى ابتداء امره وان اهمال
نفسه فاتت عنه تلك القوة ولهذا نبه بقوله تعالى لذلك كالغم اذا صار دواما
فبعد ذلك لا يقبل ابدا فمن استمر فى كفره او فسقه فتمادى فيه حالا بعد حال او
مريض اداصم لا يقبل شفاء ولذلك قال تعالى فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون
الموتى وانك لا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم
وقال تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون وقال تعالى واذا رايت الذين يخوضون
فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وقال تعالى فاعرض عن
من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال تعالى فى
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ان
فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال تعالى ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم
فمن استفاد الحيوة والصحة والطهارة قبل ان يطرأ عنه قوة قبول فلك صار
حيا سميعا بصيرا طاهرا صحيحا فقد حصل زاد الحياة كما امر الله تعالى بقوله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وامتدى بالدليل الموصوف بقوله تعالى
وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله وانتم بقوله سابقوا الى مغفرة
من ربكم واقتدى بالموصوفين بقوله اولئك يسارعون فى الخيرات فحينئذ ان يتفرغ
فى تحصيل هذه السعادة كما قال تعالى لعلكم تفلحون **الباب الخامس والعشرون**
فى بيان الامراض والعجائب التى يحكم ان انها الحياة الشرع كما ان فى بدن الانسان

عوارض وامورا موجودة عند الولادة وعوارض توجد حالا فحالا لحكمة تقتضي
ذلك وهي تنقسم باعتبار اماطتها كلها او اماطة بعضها وذلك كالشعر
والشعر والقلفة والعقيقة الموجودة في الصبي عند الولادة وكالدماغ والقمل
والظفر وشعر العانة وشعر الجسد فان نفس الانسان عوارض هي نجاسات
وامراض نفسانية يلزم اماطتها كالجهل والشر والبطالة والشح والظلم وبدل على
كونه مخلوقا فيه وامر باماطته واماطة فضلاته ما ذكره الله تعالى في مواضع من
كتابه فقال خلق الانسان من عجل فذكر انه مخلوق منه كما ترى ثم امره ان ينحيه عن نفسه
وان لا يستعجله فقال سأريكم آياتي فلا تستعجلون وقال تعالى انه كان ظلوما
جهولا ثم امره بالعلم والعدل في غير موضع من كتابه فقال تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون فامر بتجنب الشح مع اظهار والحسان اياه حيث قال
واحضرت الانفس الشح وقوله تعالى خلق الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا وصفه بالكفور والكنود في قوله تعالى وكان الانسان
كفورا وقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان
تنبيها ان ذلك فيه غريزة موجودة لا قبل له بموتى طارئ عليه وقوله تعالى وكان
الانسان اكثر شيء جدلا ثم نهى عن اكثر الجدال فالانسان يحتاج ان يستعمل من
القوى كما يجب وقت ما يجب بقدر ما يجب وان يحيط الذي قبل خروجه من الدنيا
حسب ما ورد به الشريعة فانه متى لم يتطهر من النجاسة ولم يزل امراض نفسه لم يجد
سبيلا الى وصول النعيم في الدار الاخرة وله الى طيب الحيوة الابدية وذلك لان من
تطهر تجلى عن قلبه الغشاوة فيعلم الحق حقا والباطل باطلا فلا يشغله الا ما يعنيه
وله يتناول الا ما يعنيه فيحيى حيوة طيبة كما قال فلنحيينه حيوة طيبة وله يصير
قنيانه وبالا عليه وعذابا عليه كما قال في الكفار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم

انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا ويصير قلبه اذا تطهر مقر السكينات
والارواح الطيبة كما وصف الله تعالى المؤمنين هو الذي انزل السكينة في قلوب
المؤمنين الاية وعرف الطريق المتوصل بها الى جنة المأوى ومصاحبة الملأ الاعلى
في مقعد صدق عند ملك مقتدر فيسارع في الخيرات ويسابق اليها مغفرة من ربه كما
قال تعالى يسارعون في الخيرات وكما قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم ومتى يعيث
بنجاسة وتزايد حاد قلبه مقر الا بالسة كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ولا يجد سبيلا الى سعادة دار الاخرة كما
قال تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم الاية فبنية انه لا يصل الجنة
ما لم يطهر ذاته عن اشياهي مخاوفة منها وعلى هذا قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فمن الانسان ان يراعي هذه القوى
فيصلحها ويستعملها على الوجه الذي يحب ويكما يجب لينكر وصفه تعالى بقوله الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقد يقع
للانسان شبهة في امر هذه النجاسات فيقول اترى ان ذلك من عند غير الله وان كان
من عند غيره فمن اين وصل ومن اين منبعه وان كان منه فما المعنى في ايجاده في الانسان
ثم ان الله يدل فيقال ما من شيء اوجده الله تعالى او مكن من ايجاده الا وفيه حكمة و
منفعة وان لم يعرفه البشر لكن من الاشياء ما نفعه في وقت مخصوص واذا كان على قدر
مخصوص ثم اذا استغنى عنه او زاد على ما يحتاج اليه يجب ان يزال وذلك اذا تأمل نظام
الله تعالى ان الشعر والشعرة يحتاج اليها لصيانة الولد في وقت ثم يستغنى عنها
فيكمن ابقاؤها بعد ذلك نجاسة والشعر والظفر محتاج اليها اذا كانا على حد واذا زاد
يجب ازالتها

الباب السادس والعشرون في القوى التي يجب ازالة امراضها ونجاساتها واجتلاب صحتها وطهارتها المعاني التي تحصل بذلك ازالة النجاسة واجتلاب الطهارة

المذكورة في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
واماطة المرض والكتاب الصحة المذكورة في قوله تعالى في قلوبهم مرض فليعلم باصلاح القوى
الثلاث التي هي دواعي الحيوان في مقتضاها وهي قوة الشهوة وقوة الحمية وقوة الفكر
فاصلاح قوة الشهوة يحصل بالعفة فيحترز بها من الشره وافاتها وتجري المصلحة في
المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح وطلب الراحة وغير ذلك من اللذات الحسية و
باصلاح قوة الحمية يحصل الشجاعة فيحترز بها عن الجبن والتهور وتجري الى اقتصاد
في الخوف والغضب والحفظة وغير ذلك وباصلاح قوة الفكر يحصل الحكمة فيحترز بها عن
البلة والجربزة وتجري الى اقتصادي تدبير الامور التدبيرية وليس نعني بالحكمة ههنا العلوم
النظرية وانما نعني به الحكمة العملية التي تجري بها المصالح التدبيرية وباصلاح هذه القوى
يحصل في الحيوان قوة العدالة فيقتدي بالله تعالى في سياسة نفسه وسياسة غيره
فتصير الحيوان معادية له كما قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال عليه السلام
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فمن اراد بها ومعها امن ظلمها والى هذا اشار
بالظلم في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما
اي لا يخاف ان يظلم نفسه الشهوية فالاعمال الصالحة حصن منها لقوله تعالى
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر

الباب السابع والعشرون

في كيفية انقياد الحيوان مفطور على اسلام النفس

الحيوان مفطور في اصل الخلقة على ان يفعل افعاله
واخلاقه وتميزه وعلى ان يفسدها ومتهيئ له ان يسلك طريق الخير والشر والاكثر
منهم مجبول على الجبلة الى احدهما اميل وعلى تمكنه من السبيلين دل قوله تعالى انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله تعالى وهديناه النجدين اي عرفناه
الطريقين وكما انه مفطور على الكتاب الذي مر في اثنائه مفطور على انه اذا تعاطى
احدهما ان خيرا وان شرا الفه واذا الفه تعوده واذا تعوده تطبع به واذا

تطبع

تطبع به صار طبعا وملكة له فيصير به بحيث لو اراد تركه لم يمكنه كما قال المتنبي
وناب الطبع على الناقل او يكون مثل فحجر نبت فاعوج فيسهل في الهيدا وتثقيفه
وتسويته بخيط يشد فيه او بخشب ليقوم بجنبه فينشد به ثم اذا غلظ واشتد
منشوبا امن ان يعوج بل لا يمكن تعويجه وان ترك حتى يعوج فيصلب على عوجه
لم يمكن تثقيفه كما قيل يقوم بالتثقاف العود اذنا ولا يستقيم العود الصليب
وعلى هذا الوجه قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ويدرؤن بالحسنة
السيئة وقد توهم قوم ان الحدائر للمناديب والتهذيب فان الناس مجبولون على طبائع
لا سبيل الى تغييرها فمنهم اخيار بالطبع ومنهم اشرار واستدلوا بقوله تعالى قل كل يعمل
على شاكلته وقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فنبه ان كل
انسان على حال لا سبيل له الى تغييرها وقول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما
خلق له وقوله عليه السلام فرغ ربكم من الخلق والخلق والرزق والاجل وقوله تعالى ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقوله تعالى انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار وقوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين والناس وان تفاوتوا في
اصل الخلقة فما لاحد الله وله قوة على اكتساب قدر تام من الفضيلة ولولا ذلك لبطل
فائدة الوعظ والانذار والتاديب

الباب الثامن والعشرون

في سبب رذيلة الانسان وتأخره عن الفضيلة

سبب تأخر الانسان عن الفضيلة اما ان يكون من قبل وجوه اما
ان يكون نقصا في اصل الخلقة او عجزا تركيبا في جبلته يتقاعد به عن تحصيل القوة وجمع
الآلة التي بها يتوصل الى السعادة من ضعف غريزة او آلة يفضل عن طلب
معاشه الضروري وقته او لا يجد هاديا يهديه ومن كان كذلك فمعذور لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما انه غير عاجز عن ذلك لكن لم يكابد عنه على بلوغه
عمر فذلك قد وضع اجره على الله كما قال تعالى ومن يخرج من بيته الحديث واما

عاجز

ان يتفق له موجب معلم مضل يضله عن الطريق وهذا ان لم يتمكن من الحد متلا آثم من يشاء ويثيبه ثم يعلم معذورا والله اعلم فما يرتبه لمن قد اضله له كما قال تعالى في المضلين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وان تمكن بعد من هدايته فلم يهتد به يكفر به وهو مضل شريك في الاثم كما قال تعالى الحشروا الذين ظلموا وازواجهم الاية واما ان يكفر متلا لانه مرجعه نفسه لا مرجعه شيء مما تقدم وذلك موالموعود بالعذاب فمن اراح الله تعالى علته بالكفر والكفاية والمعلم الناصح مرغب عن الحد متدا وترك طريقة الارشاد يكفر لمن وصفه الله تعالى بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها وقوله ولقد آتيناه آياتنا كلها فكذب وابى فكان من الكثرة منه عقوبة من استفاد العلم وعرف الحق وسلك مرطرق الخير مراسل ثم ارتد عنها راجعا من وصفه الله تعالى بقوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الاية وبقوله ومن يرتدد منكم عن دينه فسوف نصليه نارا الاية

الباب التاسع والعشرون في احوال الناس ومنازلهم في تعاطي الافعال المحمودة والمذمومة وطرقها

الناس في اقامة العبادات وتحري الخيرات على اربعة اضرب الاول من لزمه العلم بما يجب ان يفعل وله مع ذلك قوة العزيمة على العمل وهو الموصوف بقوله تعالى في غير مواضع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الثلثة من عدها جميعا وهم الموصوفون بقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقوله ان هم الا كالانعام بل هم اضل الثالث من له العلم وليس له قوة العزيمة على فعله فهو في مرتبة الجاهل بل هو اشر منه كما روي ان حكيما سئل عنه متى يكفر العلم شر امر الجهل فقال ان لا يعمل وروي عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه من كانت صناعته بعد التصديق بالحق هو بعيد من المغفرة الرابع من ليس له علم ولكن له قوة العزيمة فهذا متى اتفق له مثل العلم وعمل بقولهم الحق في فعله وصار من الموصوفين بقوله تعالى ولكن من الذين

انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية والافعال الجميلة والقبيحة يقوى الانسان فيها بتكريرها مرارا كثيرة وزمانا طويلا ووقتا بعد وقت في اوقات متفاوتة فان من فعل ذلك في شيء باعتياده واذا اعتاده تخلق به فالخلق في الصناعة كالكتابة مثلا يكفر باعتياده فعل مرة موحاذق في الكتابة والافعال التي تحصل عن الاخلاق بعد حصولها هي باعيانها الافعال التي يتعاطاها المتخلق بها حتى يصير خلقا فحق الانسان ان يتدرب بفعل الخير فان من تعود فعلا فتيسر عليه وكان بالقوة ان يلعب بتعاطي صناعة فيؤدي لعبه بها الى ان يتعلمها فصار له ملكة

فصل

العادات تكون محمودة اذا تعاطاها الانسان طوعا واختيارا لله تعالى واضطرارا وحاشا لله ان يكون في زمان دون زمان ولاجل ذاتها حسنة لله لاجل غيرها فمن اقامها على هذا الوجه فهو الموصوف بقوله تعالى واخلصوا دينهم لله وقال عليه السلام اخلص يكفك القليل من العمل وقد يرضى الله تعالى الله لا خلاص كما قال تعالى لله الدين الخالص فان من فعل خيرا نحو ان يصلي لله تعالى اتفق اجتماعه مع المصلين فاعلمهم او اكثر ان يصلي اوصلاها في زمان مثلا دون سائر الاوقات او لحق نال بها جاها او مالا فذلك ليس مما يستحق به محمدة ولذلك متى ترك فيها اما اتفاقا او اضطرارا او حتى فاتها في زمان دون زمان او لحق نال بذلك امرا دنيويا فليس بمحمود ولهذا قال الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون تنبيها ان من لم ينفق ماله مكافا او يعلو بذلك خوف من النقر ويحزن على الانفاق فلا يحصل له بذلك فضيلة ثم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الاية

الباب الثلثون في ارتداد الانسان عن طريق الخير والشر

للانسان فيما يحرز من الخير والشر حالتان حالة يتمكن فيها من الارتداد على ادبارها فيما يتعاطاه ان خيرا وان شرا وذلك قبل ان يمعن في ميزه ويتناهى في ممرنه وحالة

يتعذر عليه العود اذ على أدبار يل له سبيل الى الرجوع وذلك اذا أمعن في سيره
وتمادى في مره وذلك ان كل من كان متعاطيا لفعل خير فتكاسل عنه او متعاطيا
لفعل شر فلم يقلع عنه او زاد كسلا ضيق صدره يجري الخير كما قال تعالى ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وانشراح صدره بفعل الشر يرى
الباطل في صورة حسنة اذ زين له وذلك لاستيلاء سلطان الشهوة عليه كما قال تعالى
افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان استمر على ذلك ولم يقلع او زاد ذلك رينا على
قلبه كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فان تمادى في ذلك و
استمر او زاد ذلك طبعا وختما كما قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم وقال افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم و
ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون
فان ازداد صار ذلك قفلا على قلبه كما قال تعالى ام على قلوب اقفالها ثم اذا تمادى
صار قلبه ميتا موتا لا يرجى له حيوة فلا تنفعه الحيات والنذر كما قال تعالى
انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ومن حيث ان الله تعالى
علم من احوال من بلغ هذا المبلغ انه لا يتوب ولا يؤب قال تعالى ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وظاهر انهم ان تابوا ولم تقبل توبتهم
بل نبه بذلك انهم لا يتوبون فتقبل توبتهم فذكر منتهى الفعل والمراد على بدايته وهذا من
كلامهم كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ضب فينجحر فالمعنى ان
تتأول انجحار الضب فهو في الحقيقة لا وجود للضب بها وعلى هذا قوله تعالى ان
الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
وعلى هذا قال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فنبه ان هؤلاء هم الذين يرجى لهم التوبة وعلى هذه الجملة المذكورة

والضب

نبه

نبه النبي عليه السلام بقوله اذا اذنب الرجل بدئ في قلبه نكتة سوداء فاذا اذنب
ثانيا مدت نكتة اخرى ولم يزل كذلك حتى يصير قلبه كاون الشاة الربداء وفي
خبر آخر يذنب الذنب على الذنب حتى يسود القلب ولهذا يحرم له الحنانة ولذا احال
الحنان فيما يتعاطاه من فضل الخير فان مر صبر في اقتراف الحسنة أو زاد صبر حسنا
كما وصف الله تعالى الصابرين في مواضع وكما قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا فان استمر في ذلك بعض الحسنات امتد وانشط وانشرح به صدره كما
قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وان دام على ذلك امتحن
وطهر قلبه كما قال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولهذا كما وصفه بقوله
تعالى في هذه الصورة ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فان تمادى في فعله اضمت اليه باعث
يهتز وداع يبعثه عليه كما قال تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
فحث الحنان ان لم يسامح نفسه في الاجتهاد وان لم يمثل بخير تعوده ولهذا حض لها
في شر تلبسه فعاطى صغير الذنب يفضي الى ارتكاب الكبير والاهمال بقليل الخير
يؤدي الى الاخلال بكثيره قال الشاعي واذرق الغرير وقيل البعير
واول الغيث قطر ثم يسيل وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله ان الذين ارتدوا
على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم فبين ان قولهم
للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر هو الذي بهم الى الارتداد على
ادبارهم وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا فنبه ان بعض ما كسبوا اذى بهم الى الانهزام فالمتمادي في فعل الخير
المتقوي به قد يصير بحيث يعز له من الله وافق يعصم عن الافعال القبيحة ويحثه على الافعال
الحسنة وهذا معنى العصمة وعلى هذا نبه تعالى في صفة اوليائه بقوله كتب في قلوبهم الايمان

وليرحم بروح منه ولذلك قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون والمتدرب في فضل الشرع المتقوي به قد يصير بحيث يكمه له بما يرتكبه من القبائح باعث يبعثه على الافعال السيئة ويسد عليه طرق الافعال الحسنة وعلى هذا تنبه وصفة اعدائه بقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وقال تعالى في صفتهم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون وقال تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقد نسب الله تعالى هداية العبد واضلاله جميعا الى نفسه من حيث انه جعل خلقة الانسان وطبعته بحيث اذا تعاطى فعلا ان خيرا وان شرا واستمر عليه يصير ذلك طبعا له لا يمكنه ان يرجع عنه ولم يسلب المنع من الجبان الى نفسه الا بعد ان ذكر ما كان من اساءة العبد بنحو قوله تعالى انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون فخص الله الذين لا يؤمنون بان جعل الشياطين اولياءهم وقال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد الاية وقال تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقال الشاعر

زين في عينك المشيب كما زين غير الحسن

الباب الثاني والثلاثون في قدر ما يقع في الوسع من اكتساب السعادة

الانسان لما كان على هيئة العالم اوجد فيه كل ما اوجد في العالم وكما ان خلق العالم اشتمل على ما يتعذى بها واصلاحها وحيوانا لا يمكن تعذيها الا في ذات الانسان قوى لا يتعلق اصلاحها وتعذيها وكان لبعض ذلك مشبثات عما امر به وقصور عما كلف ولهذا قال تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فتبين ان الانسان لا يكاد يخرج من دنياه وقد قضى وطره ولذلك وجب على الانسان ان يجتهد في اداء

ما امكنه وتطهير نفسه بقدر ما تيسر له والرغبة الى الله تعالى في تكميل ما قصر فيه وتحقق انه اذا فعل ما امكنه فقد اعذر لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاذا فعل ما امكنه فعله يلحق مدة بشح ان نزل الله تعالى باقي سيئاته كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولهذا امرنا ان ندعو الله تعالى بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقال تعالى والذين آمنوا واصلحوا لهم يشعر بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فامرنا ان نرغب اليه في اتمام ما قصرنا في اكتسابه وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون ولهذا الجملة قال بعض الحكماء من ظن انه يصل الى الحق ببذل المجهود فهو متعنت ومن زعم انه يصل الى الحق بغير بذل المجهود فهو متمن ولقصور الانسان عن تزكية نفسه بالتمام قال عليه السلام ما احد يدخل الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال تعالى تنبيها على هذا المعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وبيان قصور الانسان عن تزكية نفسه بالتمام هو ان الانسان حيوان ناطق متفكر والحيوان جوهر متنفس حساس والمتنفس جوهر متغذ متولد ولقوام له الحيا لغذا كما قال تعالى كما قال تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام فاذا الانسان ما دام في دنياه لا ينفك عن مشاركة البهائم والسباع لكونه حيوانا محتاجا الى ما يحتاج اليه ومن مشاركة الاشجار والنبات لكونه متنفسا محتاجا الى ما يحتاج اليه من الموارد فاذا الانسان ما لم يفتح العقبة ولم يفك الرقبة ولم يتعرض لحاجات البدنية لم يأمن من شياطين الانس والجن وكيف يأمن وقد قال الله تعالى ولذلك جعلنا لكل نبي

عدوا شياطين الجن والحق يعني بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال
بعض المفسرين ان ابراهيم عليه السلام لما سأل الله تعالى فقال رب ارني كيف تحيي الموتى
قال له تعالى اولم تؤمن قال بلى انما سأله تعالى ان يريه الحيوة المتعرية عن العوارض
العارية للحيوانات فقال تعالى اولم تؤمن اي اعلم المحقق قال بلى تحققت ولكن ليطمئن
قلبي اي ليتسوق ولي كيفية الطمانينة اي تميز والنفس من النفي والاهمال والافتقار والشبع
فاعاين الحالة المذكورة في قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة فامره تعالى ان ياخذ اربعة
طيور يغلبانا وهو المختص بالشر ونفس وهو المختص بالهلاك وطاوسا وهو المختص
بالكبر وديكا وهو المختص بالشبق فامره ان يقطعهن ويخلط لحومهن ثم يدعوهن
فلما فعل ذلك صرن اليه عاجلا فنبه ان الانسان وان اجتهد كل الاجتهاد في حذف
هذه المعاني عن نفسه وتطهير ذاته منها لم يتطهر ما دامت البشرية حاصلة
له ولن تحصل له الطمانينة المطلوبة وانما ما يدعيه قوم ان من الناس من قد تجرد
عن هذه الخصائص حتى يستغني من الطعام والشراب ويصير بحيث لا يعروه الخفقات
البهيمية فهذا ان حصل في بعض الناس فان ذلك حينئذ يكون ملكا يسمى باسم الانسان
على سبيل الاشتراك ويكون متبدل الجوهر تتبدل جوهر الانسان اذا صار بردا وسلاما
على ابراهيم عليه السلم وتتبدل الكبر اذا صار ضعفا وتتبدل الدود اذا صار فراشا
وكثير من النبات اذا صار جوهرا آخر وحيوانا وليس ذلك بمنكر في القدرة الالهية
ويكون حينئذ خارجا عن الاستصلاح للافعال التي خلق الانسان لاجلها مستخلفا
في الارض مسخرا فيها فصل اعلم ان من هاجر في الله تعالى وجاهد في
سبيله فحقيق ان يهديه الى سبيله كما قال تعالى فيهما وعدهم والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا الى قوله اولئك هم المؤمنون
حقا والهجرة العظمى هجران فضول الشهوات والمجاهدة الكبرى مدافعة الهوى

كما قال عليه السلم جاهدوا مدافعة مولاكم فمن هدي الى سبيله وامعن في مسير مسارعا
في الخيرات ومسابقا الى مغفرة محققة ان يصير من الابدال ومعنى الابدال الذين
يتبدلون من اخلاقهم الذميمة افاعيلهم الشنيعة اخلاقا كريمة وافعالا جميلة فيجعلون
بدل الجهل العلم وبدل الفحش الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل
الطيش التؤدة وعلى ذلك دل قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق الى قوله اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فالانسان
اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجة الاحباب الذين عناهم بقوله تعالى فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فجعله مهيئا في البشر معظم القدر عند كل احد بل قد
يبلغ مبلغا تخضع له البهائم والسباع والحشرات والوحوش خضوعها لسليمان عليه
السلم ولين الحديد كما صار لداود عليه السلم وتصير النار له اذا خاضها بردا وسلاما
كما صار لابرهيم عليه السلم وتنقاد له الريح فيركبها كركوب سليمان عليه السلم اياها ويتسخر له
الماء فيمشي عليه كتسخر الحوت عليه السلم وبكلمة النبات والمعادن والجلال والنجوم
فمن قفة على منافعها وتخيره بسرائرها كما لمنها لادريس عليه السلم فقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا البسه صورة من صوره ونفخ فيه روحا
من ارواحه حتى ينقاد له كل حجر ومدر ويتواضع له كل طائر وسبع بل قال بعضهم
بكل ما يمكن ان يطلع على معرفتها غير من قد خص بها كما قال عليه السلم عن الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقال تعالى اشارة الى هذا المعنى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذه
الاحوال كانت للانبياء عليهم السلم فقد تكون للاولياء المخصوصين بالكرامة قدس
الله ارواحهم وليس ذلك بمستبعد ولا بمنكر في قدرة الله تعالى ولا في الحكمة
ولا كما ظن بعض المتكلمين ان ذلك اذا اظهر الله تعالى على ايدي غير انبيائه لا يؤمن

أن يفتن به الناس وان ذلك يؤدي الى اشتباه امر المعجزة على الكافة فان الله تعالى
احكم الحاكمين فلا يؤتي هذه الكرامة الا من هو اهلها كما نبه عليه بقوله تعالى الله اعلم حيث
يجعل رسالته ومن بلغه هذه المنزلة فقد آتاه الله شكر العلم والحكمة والمعرفة ما يمسكه
ويستقيم كما أمر ويعرف قدره ولا يتعدى طوره

الباب الثاني والثلثون

في اثبات المعاد وفضيلة الموت وما يحصل بعده من السعادة

لم يشكل المعاد والنشأة
الاخرة الا جماعة من الطبيعيين اهملوا افكارهم وجهلوا اقدارهم وشغلهم عن التفكر
في مبدأهم ومعادهم شغفهم بما زين لهم من حب الشهوات المذكورة في قوله تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية فاما من كان سويا ولم يتمش
مكبا على وجهه لكونه كالانعام بل هم اضل سبيلا فمتأمل الجزء العالم وعلم ان اضلها
ذوات الارواح وافضل ذوات الارواح ذوات الحداقة والاختيار فهذا العالم
واضل ذوات الحداقة والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر في
العواقب من خاصية الانسان وانه لم يجعل له هذه الخاصية الا لانه من جعله الله تعالى
له في المعنى والامكان وجود هذه القوة فيه باطلا ولو لم يكن للانسان عاقبة ينتهي
اليها غير هذه الحيوة الملوثة تعبا ونصبا وهما وحزنا ولم يكن بعده حال مغبوطة لكان
اخس الحيوانات واخس حالة من الانسان ولكان يقتضي ان يكمن هذه الحكمة الالهية و
المدبرة الربانية التي اظهرها الله تعالى في الانسان عبثا كما نبه عليه بقوله تعالى افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فان احكام بنية الانسان مع كثرة بدايعها و
عجايبها ثم نقضها وهدمها من غير معنى سوى ما يشاركه فيه البهائم من الاكل والشرب و
الاستفادة مما يشوبه من التعب لذي قد اغنى عنه الحيوانات سفها كما ينقض غزلها
من بعد قوة انكاثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما اظهر عند من القى عن منابذة دنان
الخمارة صدق ما روي في الخبر الدنيا دار ممر لا دار مقر فاعبئ وما واد تعمروها

وما خلقتم للابد لكن تنتقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار وكثير من الجهلة
اغتروا بالعلوم وصعقوا بوفور العقل في امور الدنيا حيث انكروا امور الاخرة فقالوا لو كان
ذلك حقا لم يكن امثالهم مع وفور عقلهم وجودة فهمهم ولم يعلموا ان العقل وان كان
جوهرا شريفا فانه لا يتوجه الا حيث ما وجه ولا اعني الا فيما الهم صرف فاما صرف الى
الامور الاخروية احكمها واما صرف الى الامور الدنيوية تناهى فيها واعتكف عليها واخل
بما سواها فمثله بصيرة حينئذ عن الامور الاخروية كما نبه الله عليه في غير موضع من كتابه
وقد تقدم القول فيه

فصل اعلم ان الموت المتعارف الذي هو مفارقة الروح
البدن هو احد اسباب الموصلة للانسان الى النعيم الابدي وهو انتقال من دار الى
دار كما ذكرنا انكم خلقتم للابد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار
فهو وان كان في الظاهر فناء واصما لا فهو في الحقيقة ولادة ثانية وما احسن
ما قال الشاعر

تمخضت المنون له بيوم ... اني ولكل حاملة تمام

فانه جعل للمنون حملا لحمل المنية وتمخضا كتمخضها وولادة كولادتها تنبيها على
انه احد اسباب الكون فقال بعضهم الانسان ما دام في دنياه مستفيضا لبدنه جار مجرى
المرتج في بيضته فكما ان من كمال الفرخ تفلق البيضة عنه وخروجه عنها كذلك من شرط
كمال الانسان مفارقة هيكله ولولا هذا الموت لم يكمل الانسان فالموت اذا ضروري
في كمال الانسانية والكون الموت سببا للانتقال من حال او وضع الى حال ارفع سماه الله
تعالى توفيا واسما كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ولهذا قال عليه السلام حاكيا عن ربه العزة ما ترددت في
شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد
له منه وقال ايضا الموت تحفة المؤمن ولهذا يقال استاثر الله تعالى فلان والحق
بالله ونحو ذلك من الالفاظ ولاجل ان الموت الحيواني انتقال من منزل ادنى الى منزل

أعلى الحياة من موت بما لديه عند الله تعالى ولم يكره الله أحد رجلين أحدهما
لم يؤمن بالآخرة وعدة ان الحياة والنعيم الذي في الدنيا لمن وصفهم الله تعالى بقوله
ولتجدنهم أحرص الناس على حياة الدنيا وقوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقال بعض من يذاطر بقية من الشعراء في هذا المعنى
خذ من الدنيا اذا قبل ان ترحل عنها فهو ان لست تلقى بعدها أطيب منها
والثاني مؤمن به ولكن يخاف ذنبه فاما من لم يكن لذلك فانه يحبه ويتمناه كما احبه
الصالحون وتمنوه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب
الله لقاءه وقال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فنبههم ان من يكون محققا
بحسن حاله عند الله تعالى لم يكره الموت والموت للمؤمن بواب من أبواب الجنة منه
يتوصل اليها فلم يكره الموت لم يكره الجنة ولذلك من الله تعالى به على الانسان فقال
الذي خلق الموت والحياة فقدم الموت على الحياة تنبيها انه به يتوصل الى الحياة
الحقيقية وعدد علينا نعمه فقال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم فجعل الموت انعاما كما جعل الحياة انعاما لانه لما كانت
الحياة الاخروية نعمة لا توصل اليها الا بالموت فالموت نعمة لان السبب الذي
يتوصل به الى النعمة نعمة وكره الموت ذريعة الى السعادة الكبرى لم يكن الا بناء
والله ولا يخافون الموت ولذلك قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لا ابالي اقع
على الموت ام يقع علي الموت وقال ايضا رضي الله عنه لما طعنه ابن ملجم فزت ورب
الكعبة وكانوا يتوهمونه ويقولون انهم حبس ينتظرون الميتة بالاطلاق
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين نعي اليه ابنه هذا امر كنا نتوقعه فلما
وقع لم ننكره وعلى هذا روى الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقيل انه لما مات
داود الطائي رحمه الله سمع هاتفا يقول اطلق داود من السجن وقال تعالى

ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وقال تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الاية ونبه على
ذلك بقوله ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون فنبه ان هذه التغييرات الخلق احسن فنقض
هذه البنية لاعادتها على وجه اشرف كالنقي المزروع الذي لم يصر نخلا مثمرا
الا بعد فساد حبتها ولذلك البذر اذا اردنا ان نجعله زيادة في اجسادنا يحتاج الى
ان يطحن ويعجن ويطبخ فيؤكل فيتغير تغيرات كثيرة موافاة في الطاهر ولذلك
البذر اذا القي في الارض يعاد من هيئة حالة افسادا فانقض لم تحت البقاء
في هذه الدار اذا كانت مقرونة راضية باحراس الدنيوية رضي الحمل الحشر اذا كبر
جاملة بما لها في مآلها **الباب الثالث والثلثون في فضل الانسان اذا اشرف**
على الملك قد تقدم ان الانسان ضرب لم يختص من الانسانية الا بالصورة
التخطيطية من انتصاب القامة وعرض الظفر والقوة على القبض والغوص النظر بجرى
مجرى المكاء والتصدية وسود ان الهائم وضرب هو الانسان وهو المعني بما خلق لاجله
فمن كان كذلك فله حالتان احداهما حالة وهو في الدنيا ولم يفتح العقبة ولم يفك
الرقبة بل بعد هي بجوعة واسير شبعة تميته الغرقة وتقتله الشرقة
وتوليه المقة ولما لم يقض ما امر فهو دائم في الدنيا لا يحكم له بانه افضل من
الملائكة بالاطلاق والحالة الثانية ان يكون قد اقتحم العقبة وفك الرقبة
بعد ما قضى ما امر ضاريا الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بل قد حصل في
مقعد صدق عند مليك مقتدر وصار ذا حظوة بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا
ذل وعلم بلا جهل وقد قامت الملائكة بخدمته كما قال تعالى والملئكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فحينئذ من حصلت له

هذه المنزلة افضل من كثير من الملائكة ٥ اعاننا الله تعالى بفضله وسعة طوله
على بلوغ هذه المنزلة وجعلنا من المتشبهين لها بمنه وعونه انه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير ٥

قال الشيخ الامام ابو القسم برد الله مضجعه هذا آخر ما قصدت
من تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ٥ نفعنا الله تعالى ومن نظر فيه و
دعا لمصنفه وكاتبه بالمغفرة وفاز يوم الرجعة انه ذو فضل على العالمين
فرغ من تحريره يوم الاحد السادس من رمضان المعظم
سنة ثمن وسبعين وستمائة ٥ ولله الحمد على نعمه
وعلى رسوله محمد افضل الصلوات واكمل التحيات

۱۱۳۹

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
تاسیس ۱۳۰۲ هجری شمسی